اتحاف ذوى الفطن

بمختصر أنباء الزمن

للقاضي عبد الملك بن حسين الانسي الصنعاني

• تحقيق •

القاضي اسماعيل بن احمد الجرافي

ملحق
العدد الثالث من مجلة
كلية الآداب

ربيع الثاني سنة ١٤٠١ - مارس سنة ١٩٨١



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

مؤلف اتحاف ذوى الفطن بمختصر أنباء الزمن هو القاضى عبد الملك ابن حسين الآنسى الصنعائى · مولده بهجرة مسطح من جبل الشرق فى آنس فى شوال ١٢٣٨ هـ وقيل ١٢٣٢ هـ · ونشأ فى الهجرة المذكورة فى حجر والده · وبعد وفاة والده سنة ١٢٥٢ هـ انتقل الى صنعاء وأخذ عن علمائها وتولى القضاء بصنعاء فترة من الزمن ثم تفرغ للعلم والافادة واحياء السنة · وتوفى فى ليلة الجمعة ١١ شوال ١٣١٥ هـ عن حوالى سبعة وسبعين عاماً ·

ان عذا الكتاب المسمى « اتحاف ذوى الفطن » واحد من مختصرات كتاب أنباء الزمن فى تاريخ اليمن ليحيى بن الحسين بن القاسم · وهو كتاب من اهم المؤلفات التاريخية الموسعة عن اليمن ، يشمل على موضوعات سياسية واجتماعية وثقافية · ومن مختصرات هذا الكتاب :

١ ـ غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، ويسمى أيضا عقيلة الدمنى لمختصره يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم ·

ويقال أنه لمؤلف الأصل كما ورد فى ديباجة غاية الأمانى ، وقد اطلعت فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء على بيان بخط مؤلف أنباء الزمن ذكر فيه مؤلفاته والبالغ عددها ثلاثة وخمسين مؤلفاً ، ولم يذكر منها كتاب غاية الأمانى ولا عقيلة الدمنى · والأمر يحتاج الى مزيد من البحث ·

٢ ـ جامع المتون بأخبار اليمن الميمون ، هذب به تاريخ يحيى بن الحسين أنباء الزمن الى سنة ١٠٤٥ هـ ومنه نسخة بالجامع الكبير (٦٣ت × ١٦٣ق) لفخر الدين عبد الله بن على بن أحمد الوزير ·

٣ ـ المستفاد فى تاريخ العماد للعالم على بن صلاح الدين بن يحيى

ابن الحسين بن المتوكل على بن شرف الدين الحسينى (ولد عام ١١٢٠هـ وتوفى ١١٩١ هـ) ٠

وقد اطلعنا على مخطوطة « اتحاف ذوى الفطن » لدى حفيد المؤلف الأخ الفاضل عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن حسين الأنسى وهى بخط المؤلف ومن جملة مكتبة اسرة المؤلف والتى معظمها بقلمه وقد تكرم بعض الاخوة الأفاضل بالمساهمة الكريمة فى مقابلة النسخة التى نقلها على الأصل ، منهم عبد الملك المذكور وعبد الله المحفدى والقاضى حميد العنسى وكذلك من ساهم فى اعداد المخطوطة معى للنشر وأخص منهم بالذكر أحمد السرى ٠ وأتقدم الى جامعة صنعاء بجزيل الشكر على تهيئة الفرصة لنشر مثل هذه المخطوطة التى أرجو أن تحوز رضا القراء الذين ليس لديهم الوقت الكافى للاطلاع على المطولات التاريخية ونأمل أن تسمح الظروف بنشر الأصل فهو ثروة علمية عظيمة لا يستغنى عنها ٠ وقد حرصنا على نشر هذه المخطوطة كما هى دون زيادة أو نقصان عملا بالتقاليد العلمية وأوجزنا الهوامش قدر الامكان مجاراة لطبيعة المتن ٠

والله ولى التوفيق

اسماعيل أحمد الجرافى

اتحاف ذوي الفطن
بمختصر انباء الزمن

تحصيل الحقير عائذ بمن له المنة
خادم الكتاب والسنة
عبد الملك بن حسين
عفا الله عنهما

عن علي كرم الله وجهه إذا غضب الله على أمة غلت أسعارها ولم تربح تجارها ولم تزك ثمارها ولم تغزر أنهارها وحبس عنها أمطارها وسلط عليها أشرارها
ذكره في روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله المحيط بكل شيء علما
المحصي لكل شيء عددا الناصب لأدلة التفكر والاعتبار الهادي لنا الى التمسك بسنة
نبيه المختار المرشد الى الجنة والمبعد عن النار المبارك فينا السنة وسنن الاطهار
والعلما الكملة الابرار الحافظين منار الدين في جميع الاعصار الناقلين حوادث
الاعوام والدهور في الاسفار رضي الله عنهم آناء الليل واطراف النهار واحسن لنا ولهم
عقبى الدار وبعد الصلوة والسلام على محمد وآله [illegible]
فاني رأيت تقاصر همم الاتراب من الطلاب واشتغالهم بالدنيا التي هي كلا شيء
ونظر الحلم من بيوت العلم الى الكتب عن الذهاب حتى صارت في جانب الملل
وتعثر بذلك المطلوب [illegible] وعصا اختصر في البال ان اجمل لي مختصرا
في علم التاريخ مستندا من [illegible] معلما [illegible] وما ينبغي ذكره
معرفة الاخبار تكون [illegible] والاختصار [illegible]
في نقل على [illegible] مولانا العلامة يحيى [illegible] لم يوجد مثله [illegible]
وهو احسن ضبطا [illegible] مع الاختصار [illegible] على ذكر السنين المسماة
على الحوادث [illegible] مالم [illegible] ما هو من المطلوب من وصف الوقايع
والحروب والمناقب [illegible] والفايدة معرفة تاريخ قيام امام
او وفاته وقيام معارض [illegible] وصفاته والتفكر في ملكوت الله
واحد او احوال المخلوقات
مختصر انباء الزمن في اخبار اليمن ومن اسمه الاعيان والافاضل وخلوص السير في
الاقوال والافعال

السنة الاولى من الهجرة

فيها هاجر النبي صلعم الى المدينة وهي الرابعة عشر من المبعث
السنة الثانية
فيها غزوة بدر الكبرى في رمضان استشهد من المسلمين اربعة عشر وقتل من الكفار سبعون
واسر سبعون فيها فرض صوم رمضان فيها تزوج صلعم بعائشة فيها تزوج
علي عليه السلام بفاطمة رضي الله عنها وفيها توفيت رقية بنت النبي صلعم

ودخلت

فيها ولد الحسن بن علي رضي الله عنه فيها تزوج صلعم بحفصة وزينب بنت خزيمة وزينب بنت
خزيمة ام المساكين فيها تزوج عثمان ام كلثوم بنت النبي صلعم فيها حرم الخمر
في شوال منها غزوة احد وفيها غزوة بير معونة

ودخلت سنة

فيها غزوة بني النضير في شهر ربيع فصالحوا وارتحلوا الى خيبر وفي المحرم منها غزوة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين والحمد لله المحيط بكل شيء علما ، المحصى لكل شيء عددا ، الناصب لأدلة التفكر والاعتبار ، الهادى لنا الى التمسك بسنة نبيه المختار ، المرشد الى الجنة والمحذر عن النار ، التارك فينا لنشر دينه ذريته الأطهار ، والعلماء الكملة الأبرار ، الحافظين منار الدين فى جميع الأعصار ، الناقلين حوادث الأعوام والدهور فى الأسفار رضى الله عنهم آناء الليل وأطراف النهار ، وأحسن لنا ولهم عقبى الدار بعد الصلاة والسلام على محمد وآله بالعشيى والابكار ٠

وبعد ٠ فانى رأيت تقاصر همم الأتراب من الطلاب ، واشتغلوا بالدنيا التى هى كالسراب ، ونظر خلف من بيوت العلم الى الكتب بعين الذهاب ، حتى صارت فى جانب القليل ، وتعسر تملك المطلوب بشراء أو تحصيل ، فخطر فى البال أن أجعل لى مختصراً فى علم التاريخ مبتديا من سنى الهجرة متعلقاً بأرض اليمن وما ينبغى ذكره مع الايجاز ليكون أقرب الى حفظه ، والاختصار برفض ما يحسن رفضه ، ومعتمدى فى النقل على « أنباء الزمن » مؤلف مولانا العلامه يحيى بن الحسين بن القاسم فهو أحسن ضبطاً وترتيباً ، مع الاقتصار فى هذا المختصر على ذكر السنين المشتملة على الحوادث وترك ما لم يتفق فيها شيء ، أو ما هو شأن المطولات من وصف الوقايع والحروب والمباعث ٠

فالجملة تغنى عن التفصيل ، والفائدة معرفة تاريخ قيام امام أو وفاته ، وقيام معارض مع الأشارة الى مآثره وصفاته ، والتفكر فى ملكوت الله واختلاف أحوال مخلوقاته ٠ وسميته « اتحاف ذوى الفطن بمختصر أنباء الزمن تاريخ أرض اليمن » ومن الله استمد الاعانة والافضال وخلوص النية فى الأقوال والأفعال آمين ٠

السنة الأولى من الهجرة فيها هاجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة وهى الرابعة عشرة من المبعث ٠

ودخلت السنة الثانية ، فيها غزوة بدر الكبرى فى رمضان ، استشهد من المسلمين أربعة عشر وقتل من الكفار سبعون وأسر سبعون ، وفيها فرض صوم رمضان ، وفيها تزوج النبى بعائشة ، وفيها تزوج على كرم الله وجهه بفاطمة ، وفيها توفيت رقية بنت النبى ٠

ودخلت سنة ٣ ، فيها ولد الحسن بن على وفيها تزوج النبى بحفصه وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمه أم المساكين ، وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها تحريم الخمر ، وفى شوال منها غزوة أحد ، وفيها غزوة بير معونه ٠

ودخلت سنة ٤ ، فيها غزوة بنى النّضير فى شهر ربيع ، فنزلوا صلحا وارتحلوا الى خيبر ، وفى المحرم منها غزوة ذات الرقاع ، ولم يكن فيها قتال ، وفيها تزوج النبى بأم سلمة ٠

ودخلت سنة ٥ ، فيها صلوات الخوف ، وغزوة دومة الجندل ، وفيها صلاة الكسوف ، وفيها نزلت آية التّيمم ٠ وفى شوال منها غزوة الخندق وبعدها غزوة بنى قريظة ، وغزوة بنى المصطلق وتسمى غزوة المريسيع التى فيها حديث الافك ٠

ودخلت سنة ٦ فى ذى القعدة منها نزل صلى الله عليه وآله وسلم الحديبية قاصداً - العمرة - فصده المشركون وبايع أصحابه تحت الشجرة بيعة الرضوان ، قال السمهودى قال الأسدى « موضع الشجرة التنعيم(١) وهو مسجد عائشة وفيه آثار انتهى ، وفيها آية الحجاب ، وفيها كسفت الشمس ، وفيها بنى فروة بن مسيك مسجد صنعاء بأمر رسول الله ٠

ودخلت سنة ٧ فى أولها عود المهاجرين من أرض الحبشة ، وفيها غزوة خيبر ، وفيها تزوج صلى الله عليه وآله وسلم صفية بنت حيبى ، وفيها عمرة القضاء وبعد عودته بنى بميمونة بنت الحارث ، وبعد أيام قدمت أم حبيبة من الحبشة فدخل بها ٠

ودخلت سنة ٨ فيها غزوة مؤتة ، وفى رمضان منها فتح مكة ، وفى شوال غزوة حنين فى عشرة آلاف مقاتل ، ثم محاصرة الطائف بضعاً وعشرين ليلة ٠

ودخلت سنة ٩ فى رجب منها غزوة تبوك فى ثلاثين الفاً من المسلمين

---

(١) المعروف ان بيعة الرضوان فى الحديبية طريق جده مكه ، ومكان الشجرة مسجد صغير معروف بالحديبية

وهى أطرف قرية من قرى الشام فضرب الجزية على أهل تلك الجهة ولم يقع قتال ، وفيها قتل ملك الفرس ، وفيها حج أبو بكر بالناس ، ومات النجاشى فى رجب ، وتوفيت أم كلثوم بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهلك رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول ، وفيها قتل عروة بن مسعود الثقفى قتله قومه حين دعاهم الى الاســـلام ·

ودخلت سنة ١٠ فيها تكاثر الوفود الى رسول الله وفيها حج بمن معه ما يزيد على مائة الف ، واجتمع حج المسلمين والمشركين ولم يجتمع بعده الى يوم القيامة ، وممن هاجر الى النبى غروة بن مسيك المـرادى فاستعمله على مراد ومذحج وزبيد(١) ، والاشعث بن قيس الكندى فى مائتى راكب من كندة ، والأبيض بن حمال جد ملوك المعافر(٢) فأقطعه صلى الله عليه وسلم ملح مأرب ، وهاجر الى رسول اللــه الأشعريون من زبيد ورمع فيهم أبو موسى وأخـوه أبو برده وأبو رعم وجماعة حين فتح خيبر فقال صلى الله عليه وآله وسلم من أين جئتم قالوا من زبيد الخير قال بارك الله فى زبيـد ، ولـما فشا الأسلام باليمن بعث رسول الله خالد بن سعيـد بن الوليد قبل حجـة الوداع وبعث مع على كرم الله وجهه بريدة الأسلمى والبراء بن عازب فوصل على الى صنعاء وعمر فيها المسجد المعروف بمسجد على(٣) ، ثم عاد بالهدايا فوافى رسول الله فى حجة الوداع ، وظهر الأسود العنسى(٤) بصنعاء آخر مدة النبى وادعى النبوة فحاربه عمال رسول الله حتى قتل ·

ودخلت ســنة ١١ فى شهر ربيع الأول نـهار الاثنين توفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها ظهر مسيلمة الكذاب باليمامة وادعى النبوة وعارضـــته

---

(١) زبيد بفتح الزاى المعجمة وكسر الباء الموحدة مدينة جنوب الحديده اشتهرت بالعلماء والفضلاء منهم الزبيدى شارح القاموس واسماعيل المقرى ، وكانت عاصمة لبنى زياد وآل نجاح وبنى مهـدى والايوبيين والرسوليين وزبيد وما ولاها ، اسمها القديم الحصيب دعا لها النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالبركة ثلاثا ، ورمع واد شمال زبيد ·

(٢) المعافر تعرف الآن بالحجريه جنوب تعز وتابعة لها مركزها التربه ·

(٣) مسجد على معروف الآن بهذا الاسم وهو فى سوق الحلقه بفتح الحاء المهملة واللام وسط صنعاء القديمة ·

(٤) الاسود العنسى اسمه عبهله يعنى الملك وبلده بين نجران وصعده ·

سجاح بنت أوس التميمية ثم تزوجها وجعل مهرها اسقاط صلاة العصر عن قومها وسلمت له النبوة فى خبر طويل ، وكان عمال رسول الله على اليمن أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء ومعاذ بن جبل على الجند(١) ومحاليفها وزياد بن لبيد على حضرموت ·

ودخلت سنة ١٢ فيها غزوة اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب فى عالم كثير من قومه ، قيل عشرة آلاف ومن المسلمين ألف ومائه فيهم من الصحابة أربعمائة وخمسون رجلا رضى الله عنهم ، وصلحت اليمامة على يد خالد بن الوليد ، ولما فتحت اليمامة كتب أبو بكر الى أهل اليمن يدعوهم الى جهاد الروم الذين بالشام كما قد كان همّ به صلى الله عليه وآله وسلم ووعد بفتحه بعده ، وكان جميع أهل الشام نصارى على دين هرقل ملك الروم فقدم أنس بن مالك مبشراً بقدوم أهل اليمن وقال قد أتاك أبطال أهل اليمن شعثاً غبراً معهم الحرم والذرارى والأموال فسر أبو بكر بذلك · وفى غداة اليوم الثانى لاحت لأهل المدينة غبرة القوم فأشرفت الكتائب وأقبلت المواكب ، وأول قبيلة : حمير عليهم الزرد الصافية والقسى العربية يقدمهم ذو الكلاع الحميرى ثم مذحج(٢) وقائدهم قيس بن هبيرة المرادى ثم سائر القبائل فنزلوا حول المدينة فضم اليهم المهاجرين والأنصار وجعل قائدهم خالد بن الوليد ، وساروا للجهاد فوقع لأهل اليمن الحظ الأوفر من الجهاد ·

وما زالت الفتوحات فى أيام أبى بكر وعمر تتوالى حتى اتسعت دائرة الاسلام ·

ودخلت سنة ١٣ فى جمادى الثانية توفى أبو بكر رضى الله عنه وقام بعده عمر بن الخطاب فأبقى عمال أبى بكر على اليمن الا يعلى بن أمية فانه أشخصه من صنعاء مرتين ، أما الأولى فسببها أن رجلا قتل رجلا فأمر ولى الدم ان يقتص من القاتل ففعل ثم ظهر فى المقتص منه ما يدل على الحياه

---

(١) الجند موقعها شرقى مدينة تعز وكانت مدينة عظيمة اشتهرت بجامعها الاثرى الذى بناه معاذ بن جبل الصحابى الجليل وقد اندثرت كمدينة ويوجد بها الآن مطار تعز تبعد عن تعز عشرين كيلو مترا ·

(٢) مذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وبالدال المهملة عنس ومركزها ذمار وقيفه ومراد والبيضا وتمتد الى نجران ومنها زبيد بضم الزاى المعجمة وفتح الباء المهملة بلد عمرو بن معدى كرب الزبيدى شرق شمال نجران·

فداواه آخر حتى شفى فرآه المقتص بعد أيام فأراد الاقتصاص منه فحكم يعلى بتركه أو تسليم الأرشى لوارثه وأقره على كرم اللـه وجهه ٠ والمرة الثانية ان جماعة من موالى يعلى ضربوا رجلا حتى أحدث فى ثيابه فاشتكى الرجل الى عمر فكتب عمر الى يعلى أن يأتيه ماشياً على قدميه فخرج يعلى ماشياً حتى اذا كان على مراحل من صنعاء أتاه الخبر بموت عمر ، وأقره عثمان فرجع فرحاً مسروراً فلم يزل على عمله حتى قتل عثمان ٠

ودخلت سنة ١٤ فيها فتح دمشق ، وفى سنة ١٥ وقعة اليرموك ، وفى سنة ١٦ فتح حلب ، وفى سنة ١٧ القحط بالحجاز ، وفى سنة ١٨ كان طاعون عمواس بناحية الشام ، وفيها حج عمر ومعه جبلة بن الأيهم الغسانى فوطىء رجل من فزارة طرف ثوبه فبدت عورته فلطم الفزارى فحكم عمر بالقصاص ، فهرب جبلة بن الأيهم ولحق بقيصر ملك الروم فى خبرطويل ٠

وفى سنة ٢٠ فتح بعض ديار مصر على يد عمرو بن العاص ٠ وفى سنة ٢١ وقعة نهاوند ، وفى سنة ٢٢ فتح اذربيجان على يد المغيرة ، وفتح البهنسا على يد خالد بن الوليد ، ومن جملة الجيوش المجاهدين بالشام الحسنان عن أمر أبيهما رضى الله عنهم ٠

وفى سنة ٢٤ قتل عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه قتله أبو لؤلؤة النصرانى غلام المغيرة بن شعبه ، وكسفت الشمس يوم قتلهوقام بالأمرعثمان ٠

وفى سنة ٢٦ زاد عثمان فى المسجد الحرام ٠

وفى سنة ٢٩ زاد عثمان فى مسجد رسول اللـه ٠

ومن مآثره عمارة المنارات للأذان وكانت فى زمنه مربعة الشكل ، وأمر بهدم قصر غُمدان بصنعاء ٠

وفى سنة ٣٥ قتل عثمان رضى الله عنه وخبر قتله معروف فى المطولات ، وفيها بويع لأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم اللـه وجهه واستعمل على صنعاء عبيد الله بن العباس ، وعلى الجند وما يليها سعيد بن سعد بن عباده وقدم اليه من اليمن سعيد بن قيس الهمدانى بعصابة من قومه وشهدوا معه حرب صفين وأبلوا بلاء حسنا ٠

ودخلت سنة ٣٩ فيها بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزارى فى ألفين

وسبعمائة الى تيما والحجاز فبعث على المسيب الفزارى فانهزم ابن مسعدة ، وفيها قتل محمد بن أبى بكر بمصر وكان عاملا لأمير المؤمنين ·

وفى سنة ٤٠ جهز معاوية بسر بن أرطاه اللؤلؤى الى اليمن فى ثلاثة آلاف مقاتل وأمره أن يقتل شيعة على ، ولما استقر بصنعاء قتل قثم وعبد الرحمن ابنى عبيد الله بن العباس وسبعين نفراً من الأبناء ممن شفع فيهما وقبرهما بالمسجد المعروف بالشهيدين فبعث اليه أمير المؤمنين حارثه بن قدامه السعدى فى أربعة آلاف فقتل من أصحابه جماعة وهرب بسر وتفرق عنه أصحابه وأصيب فى عقله بسبب دعوة أمير المؤمنين.وفى شهر رمضان منها استشهد أمير المؤمنين رضى الله عنه قتله أشقى الآخرين ابن ملجم . وقام بعده ولده الحسن بن على ثم صالح معاوية لمصلحة رآها . ولم يزل معاوية يعزل ويولى حتى دخلت سنة ٤١ . وفيها الفتوحات الأسلامية فى المشرق والمغرب كالهند وكابل من بلاد المشرق وافريقيه فى المغرب ، وفى سنة ٤٩ مات الحسن بن على مسموما ، وفى سنة ٥٠ حج معاوية ومر بالمدينة · واراد ان ينقل منبر رسول الله الى الشام فأكسفت الشمس حتى ظهرت النجوم ففزع واعتذر أنه يريد ينظر ما تحته ·

وفى سنة ٦٠ مات معاوية وعهد الى ابنه يزيد ، وفى أيام يزيد قام الحسين بن على وقتل بكربلاء والقصة مشهورة ، وفيها كان قيام عبد الله بن الزبير ، وفى سنة ٦٣ كانت وقعة الحرة ، قال السيوطى وما ادراك ما وقعة الحرة ، قال بعض المؤرخين ان رجالا من اولاد المهاجرين والأنصار وفدوا على يزيد فاكرمهم ورأوا منه ما لا يرضونه وأخبروا اهل المدينة فخلعوه فجهز لهم مسلم بن عقبه فى جيش عظيم ، ولما انتهى الى خارج المدينة خرج اهلها لحربهم فالتقى الفريقان فى حرة واقم وهى أرض بظاهر المدينة ووقع القتل الشديد حتى انجلت المعركة عن ثلثمائة قتيل من أولاد المهاجرين والأنصار منهم معقل بن سنان وعبد الله بن حنظلة الغسيل وعبد الله بن زيد بن عاصم المازنى راوى حديث وضوء رسول الله ومن غيرهم قدر ستة آلاف ، وانتهبت المدينة كلها وافتض فيها ألف عذراء ، واختلط الرجال بالنساء حتى التبس بعد ذلك أولاد السفاح بأولاد النكاح حتى كانوا لا يعرفونهم الا بحب على بن أبى طالب وبغضه ·

ولم يسلم الا دار على بن الحسين حماه رجل من أهل الشام ، وكذلك دار أسامة بن زيد بن حارثه فان كلبا حمتها ، ودار امرأة من حمير حماها قوم من حمير ٠

وروى أنه قتل من المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ، وخرج جابر بن عبد الله فى أزقة المدينة وهو أعمى وهو يعثر فى القتلى ويقول أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخافنى ٠ ولزم أبو سعيد الخدرى بيته فدخلوا عليه ونتفوا لحيته ، وتعطل الحرم النبوى من الصلاة أيام الفتنة فلم يكن يصلى فيه الا سعيد بن المسيب ، وكان اذا دخل الوقت يسمع النداء من الحجرة النبوية ولم يسلم من القتل حتى شهد له بعضهم بالجنون ، ووجه مسلم بن عقبة فى طلب على بن الحسين فلما رآه ارتعد وأقعده الى جنبه وشفعه فى جماعة ممن قدم للسيف وقال لما رأيته ملىء قلبى منه رعباً وأراد الفتك بعلى بن عبد الله بن العباس فمنعه اخواله من كنده ٠

وفى سنة ٦٤ توجه مسلم بن عقبة الى مكة لمحاربة ابن الزبير فهلك فى الطريق بعد وقعة الحرة بخمسة وعشرين يوماً ، واستخلف بن نمير فأحاط بمكة ونصب عليها المنجنيقات من الجبال ورمى أصحاب الحصين الكعبة بالنار حتى احترقت أستارها فوقعت صاعقة أهلكت من أصحاب المنجنيقات اثنى عشر رجلا ، وقتل من أهل مكة المسور بن مخرمه بن نوفل الزهرى ، ودام الحصار أربعة وستين يوماً ، وعجل الله بهلاك يزيد ، وقام بعده ولده معاوية بن يزيد المكنى بأبى ليلى ، ومدة امارته أربعين يوماً وقيل شهرين ، ولما حضرته الوفاه قيل له الى من تعهد من اهل بيتك فقال والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف اتقلد وزرها فقالت أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع منك هذا الكلام ، فقال ليتنى كنت خرقة حيض ٠ وبموته زال الأمر عن آل حرب ، وقد كان الحصين بن نمير هادن الزبير بعد قيام معاوية بن يزيد وقال هل لك يا ابن الزبير أن أحملك الى الشام وأبايعك ، فقال أبعد قتل أهل الحرة لا والله حتى أقتل بكل قتيل منهم خمسة منهم رافعاً صوته بذلك ، فقال الحصين من زعم أنك داهية فهو أحمق أكلمك سراً وتكلمنى علانية ٠

ولما استقر الأمر لابن الزبير قام فى أيامه المختار بن عبيد الثقفى

طالبا بثأر الحسين بن على وقتل الاكثر ممن حضر قتـل الحسـين ، وقويت شوكته بالعراق ، ولمـا عزله ابن الزبير بأخيه مصعب أظهر الخلاف وجـرت بينه وبين مصعب حروب كبيرة قتل من أصحاب المختار نحو عشرة آلاف رجل ثم قتل المختار وبعث مصعب برأسه الى اخيه عبد الله ٠

وفى سنة ٦٧ ظهرت الحرورية بعمان وهم قوم من الخوارج وقصدوا صنعاء ووقع فى اليمن اضطراب كبير وصالحوهم على مائة الف دينار ، وكان نجدة بن عامر الحرورى قد ظهر فى أيام ابن الزبير بناحية اليمامة والبحرين وعمان وهجر ، فأقام خمس سنين فخلعه الخـوارج لأشياء اظهـرها وأقاموا أبا فديك الخارجي ، حتى جهز اليه عبد الملك بن مروان فقتله ٠

وفى سنة ٧٣ قتل عبد الله بن الزبير على يـد الحجاج عامل عبـد الملك والقصة مشهورة ٠ ولمـا استولى عبد الملك على اليمن والحجاز بعد قتل ابن الزبير جعل امرهما الى الحجاج فاستعمل على صنعاء اخاه محمـد بن يوسف فأقام فيها حتى هم باحراق المجذومين فهلك قبل ذلك ، فاستعمل الحجاج ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفى فلم يزل والياً عليها الى أيام الوليد بن عبد الملك وهو الذى زاد فى جامع صنعاء ، ويقال ان المقدم من بنائه ٠

وفى سنة ٧٥ حج عبد الملك وجرت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الاشعث حروب لمـا انكر على الحجاج أفعاله آل الامـر الى قتل ابن الاشعث الكنـدى وسعيد بن جبير فى خبر يطول ٠

وفى سنة ٧٦ خرج شبيب الخارجى على الحجاج فوقعت بينهم حروب شديدة شرحها يطول ٠

وفى سنة ٨٦ مات عبد الملك وولى بعده الوليد بن عبد الملك ٠ وفى أيامه كانت للصحصاح بن جنـدبه الغزوات المشهورة فى الحجاز وله سيرة مستقلة كسيرة عنترة بن شداد العبسى فى الجاهلية ٠

وفى سنة ٩١ حج الوليد وكان عامله على المـدينة عمر بن عبـد العزيز ، ولما قرب الوليد من المدينة تلقاه عمر بن عبد العزيز ووجوه قريش فدخل مسجد رسول الله بعد الأمر ببنائه ووقف على سعيد بن المسيب فكلمه فلم يقم اليه سعيد ٠

فكان عمر بن عبد العزيز يقول يامنكفى سعيد من الوليد اكفنىماأهمنى ٠

وفى سنة ٩٣ عزل الوليد عمر بن عبد العزيز واستعمل عثمان بن حيان ، المزنى ،

وفى سـنـة ٩٥ أراح اللـه العبـاد بهـلاك الحجاج عقيب قتله لسعيد ابن جبير رحمه اللـه ·

وفى سنة ٩٦ مات الوليـد بن عبد الملك وقام بعده أخـوه سليمان بن عبـد الملك ·

وفى سنة ٩٧ استفتح يزيد بن المهلب طبرستان وجرجان ، وفيها كانت الأستدارة فى الصلاة حول الكعبة لكثرة الناس ·

وفى سنة ٩٨ غزا المسلمون القسطنطينة وأميرهم مسلمة بن عبد الملك محاصروها سنة ، وغنموا غنائم كثيرة ·

وفى سنة ٩٩ مات سليمان بن عبد الملك وجعل ولاية العهد من بعده لعمر ابن عبد العزيد ومن بعد عمر ليزيد بن عبد الملك فقام بالأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله أتم قيام ، أقام السنة وامات البدعـة واستعمل وعب بن منبه على القضاء بصنعاء وأمر برفع اللعن فى الخطب فى جميع الآفاق وجعل مكانها ان الله يأمر بالعـدل الآية ، فخطب الخطيب بها فى جامع صنعاء فقام اليه ابن محفوظ فقال قطعت السنة فقال بل هى البدعة فقال والله لأنهضن الى الشـام فان وجـدت الخليفة قـد قطعها لأضرمن الشام عليه ناراً فلحقه أهل صنعاء الى المنجل(١) غربى صنعاء فرجموه بالحجارة حتى غمروه وبلغته فهو يرجم الى الآن ، كما يرجم قبر أبى رغال(٢) قائد فيل أبرهة الحبشى ·

---

(١) باب المنجل بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم معروف بهذا الأسم وهو فى الطريق الى وادى ضهر وضلع وراء مبنى سكن اساتذة الجامعة وقبيل نقطة مذبح بفتح الميم وسكون الذال معجمة ·

(٢) جاء فى هامش صحاح الجوهرى نقلا عن القاموس قوله وابو رغال ككتاب فى سنن ابى داود ودلائل النبؤة وغيرهما عن انس سمعت رسول الله صلى اللـه عليه وآله وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمـررنا بقبر فقال هذا قبر أبى رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث ، وقول الجوهرى كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات فى الطريق غير جيد ، وكذا قول ابن سيده كان عبداً لشعيب وكان عشاراً جائراً ·

وفيها كانت فتنــة الخوارج قال الطبرى : ان بسطام الخارجى الملقب شوذب لما خرج على عمر بن عبـد العزيز بالعراق كتب اليه عمر أنه بلغنى أنك انما خرجت غضباً لله ولرسوله ، ولست بأولى بذلك منى هلم اناظرك فان الحق بأيدينا دخلت فيما دخـل الناس فيه ، وان كان فى يـدك نظرنا فى امـرك ، فاجاب على عمر قــد أنصفت وقــد بعثت اليك رجلين يناظرانك فدخلا عليه ، فقالا اخبرنا عن يزيد بن عبد الملك لم تجعله خليفة من بعدك ، قال صيره غيرى ، قالا له أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته الى غير مأمون عليه أكنت أديت الأمانة الى من ائتمنك ، فقال انظرانى ثلاثا فخرجا من عنده فخاف بنو مروان خروج الامر فدسوا له سماً فلم يلبث ان مات رحمه اللــه ٠

وفى سنة ١٠١ فى رجب منها توفى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وقام بعده يزيد بن عبد الملك ٠

وفى سنة ١٠٢ تغلب يزيد بن المهلب على البصرة فحاربته جنود يزيـد ابن عبد الملك حتى قتل ٠

وفى سنة ١٠٣ قتل شوذب الخارجى ٠

وفى سنة ١٠٥ مات يزيد وقام بعده أخوه هشام فاستعمل على اليمن يوسف بن عمر الثقفى واستقضى الغطريف بن الضحاك الديلمى ٠

وفى سنة ١١٠ استفتح هشام فتوحات كبيرة فى بلاد الترك ٠

وفى سنة ١١٤ مات عالم اليمن وهب بن منبه(١) بصنعاء ٠ وكان من كبار التابعين ، أدرك جابر بن عبد الله وابن عباس وغيرهما ٠

وفى سنة ١١٧ اتفقت قضيــة المـرأة الغاسلة التى لصقت كفها بفرج المرأة وأفتى مالك رضى الله عنه وهو ابن ثمانى عشرة سنة أنها قذفتها فلما جلدت انفصلت ٠

وفى سنة ١٢١ كانت دعوة الامام زيد بن على فى الكوفه فلم يزل يقاتل بمن معه حتى قتل رحمه الله ، والقصة مشهورة ، وممن اخذ منه العلم وبايعه ابو حنيفه ومسلمة بن كهيل ٠

---

(١) وهب بن منبــه من الأبنــاء من مدينة ذمار توفى بصنعاء وقبره معروف جنوب سور صنعاء القديمة وسط ثكنة عسكرية بناها الاتراك ٠

وفى سنة ١٢٥ مات هشام وقام بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

وفى سنة ١٢٦ اجتمع الناس لقتل الوليد بن يزيد الجبار العنيد فقتل وقام بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب الناقص لانه نقص الجند أرزاقهم ، وكانت سيرة يزيد بن الوليد اعدل من غيرة من بنى امية غير عمر ابن عبد العزيز ، وهو أول من خرج بالسلاح وآله الحرب فى الأعياد .

وفى سنة ١٢٧ مات يزيد وقام بعده مروان وهو الملقب بالحمار ، وفى أيامه ظهر عبد الله بن يحيى الخارجى بحضرموت ثم قصد صنعاء فى الفين وأقام فى اليمن ستة عشر شهراً وسار سيرة حسنة وأظهر العدل .

وفى سنة ١٣٠ استولى نوابه على مكة فقصدهم جنود مروان فقتل عبد الله بن يحيى وطرد بقية اصحابه الى حضرموت . ولم يزل اهل حضرموت على رأى الخوارج الى خروج بنى أيوب الى اليمن فاظهروا مذهب الشافعى وعقيدة اهل البيت .

وفى سنة ١٣٢ انقرضت دولة بنى امية ، وبويع لعبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الملقب بالسفاح ولم يزل يعزل ويولى ويجاهد الخوارج **الى سنة ١٣٦** وفيها مات السفاح ، وقام بعده اخوه المنصور الملقب الدوانيقى .

وفى سنة ١٣٧ قتل ابو مسلم الخراسانى ، قتله الدوانيقى لما خالفه ،

وفى سنة ١٤٠ قدم معن بن زائدة الى اليمن عاملا للمنصور فاستقر فى صنعاء فاقام فيها ست سنين حتى استدعاه المنصور لقتال الخوارج بخراسان .

وفى سنة ١٤٣ نما الى المنصور دعوة محمد بن عبد الله النفس الزكية فاهتم لذلك وجرى فى خلال ذلك ما يطول شرحه ، وآل الامر الى القبض على ابيه عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن وبعض أولاده فى خبرطويل . وكانت وفاتهم فى حبس الدوانيقى ،

وفى سنة ١٤٥ اختط الدوانيقى مدينة بغداذ - ولما ضاقت الهاشمية بالجند وانفق فى عمارتها اموالا جزيلة ، وكان يحاسب على الدوانيق ولهذا لقب الدوانيقى .

وفى سنة ١٥٢ ظهر محمد بن عبد الله النفس الزكية فقاتل بمن ثبت معه حتى قتل وسال دمه الى أحجار الزيت كما جاء فى الخبر رضى الله عنه ٠

وفى سنة ١٥٨ حج الدوانيقى ومات فى بئر ميمون(١) محرما ٠

وقام بعده ولده محمد وتلقب بالمهدى ولم يزل يعزل ويولى الى **سنة١٦٩** وفيها مات ، وقام بعده ولده موسى الملقب بالهادى ، وفى ايامه قيام الحسين ابن على المعروف بالفخى حتى قتل بفخ ، وهو موضع على يسار الخارج من مكة الى العمرة بعد قتال شديد ، ولم ينج من اهل بيته الا يحيى وادريس ابنى عبد الله بن الحسن ، فأما ادريس فلحق بأرض الغرب ٠ وأما يحيى فلحق بأرض اليمن ثم دخل الحبشة وتلقاه ملكها وأسلم على يده سراً ٠

وفى سنة ١٧٠ مات الهادى وقام بعده أخوه هارون بن‌محمد الملقب الرشيد.

وفى سنة ١٨٣ استعمل الرشيد محمد بن برمك على صنعاء وهو الذى اجرى النهر المعروف بالبرمكى ، يقال ان أصل هذا النهر من بيت عقب فى بنى بهلول(٢) تحت غيمان ، فكان يسقى بساتين صنعاء الجنوبية والغربية وشعوب(٣) والروضه(٤) ، وكان من أحسن العمال القادمين الى صنعاء . جمع أهل صنعاء بعد تمام عمارة النهر وحلف لهم يميناً مغلظة انه لم يصرف فى عمارة النهر من مال السلطان ولا مال حرام ، ووقفه على المسلمين ٠ وكان محباً للرعية مشفقاً عليهم ٠

---

(١) تقع بئر ميمون فى طريق منى ٠

(٢) بنو بهلول جنوب شرق صنعاء تبعد عنها نحو ٢٠ كيلو متر وغيمان كانت مصيفا لاسعد تبع الحميرى ومن شعره :

وغيمان محفوفة بالكروم   لها بهجة ولها منظر

(٣) شعوب بضم الشين المعجمة والعين المهملة شمال سور صنعاء القديم وقد توسع بناء مدينة صنعاء حتى شملها ، وفى شعوب مسجد فروة ابن مسيك المرادى الصحابى وجبانة صلاة العيد عمرهما فروة بن مسيك المرادى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٠

(٤) الروضة تبعد عن صنعاء شمالا ٨ كيلو متر من مصايف صنعاء وتشتهر بالعنب وبجامعها الكبير وكانت تعرف بالمنظر واول من بناها وسكنها السلاطين بنو حاتم الياميون ولا يزال درب السلاطين معروفا جنوب الروضة وقبور السلاطين بنى حاتم كانت شمال الكلية الحربية اول مدخل الروضة وقد اختفت ٠

وفى سنة ١٨٤ استعمل الرشيد على اليمن حماد البربرى وقال له اسمعنى أصــوات أهل اليمن فعاملهم بالعسف وقتل جماعة من رؤسائهم ، ودانت له البلاد واخصبت وأمنت السبل حتى ان القوافل تقدم من اليمامة فيها القطيع من الغنم على كل شاة مخلتان فى كل مخلة ستة امداد من التمر فتباع بأرخص الأسعار ٠

وفى سنة ١٨٥ حج الرشيد ، وفى ايامه قامت زوجته زبيدة باجراء عين حنين وعين نعمان الى عرفات وانفقت اموالا جزيلة ، وكانت صنعاء فى ايامه متسعة العمارات حتى بلغت مائة ألف وعشرين ألف دار ومساجدها عشرة آلاف مسجد ، منها مسجد الأخضر(١) ومسجد الأمير معاد ثم تلاشت فى أيام القرامطه الى ألف دار وأربعين داراً ، والمساجد الى مائة وستة مساجد ٠ وفى أيام الرشيد خروج الشافعى رضى الله عنه الى اليمن واخذ عن قاضى صنعاء هشام بن يوسف ، عن مطرف بن باذان وهما من كبار اصحاب ابن جريج الذى اخـذ العلم عن عطا بن أبى رباح ، قال الذهبى فى تاريخ الاسلام ان عامل اليمن كتب الى الرشيد ان كنت تريد بقاء الطاعة فى اليمن ارسلت للشافعى فانه من دعاة الطالبيين فأرســل له وسجنه فى بغـداذ ثم أطلقه وسار الى مصر فلم يزل بها الى أن مات رحمه اللــه ٠

وفى سنة ١٩٣ مات الرشيد وقام بعده ولده الأمين بعهـد من أبيه فلم بزل يعزل ويولى على اليمن حتى قتل على يــد طاهر بن الحسين بعـد أمور يطول شرحها ، واستقر الأمر لأخيه المأمون ٠

وفى أيامه قيام الامام محمد بن ابراهيم بالكوفه ، ثم قيام محمـد بن محمد بن زيــد بن على فاستولت عليه جنود المأمون فسجنه حتى مات ، وفى ايامه قام ابو السرايا مناصراً للعلويين بالعراق وجرت امـور يطول شرحها حتى قتل ابو السرايا وانقطعت أمور العلوية ٠

وفى سنة ٢٠٢ قيام القاسم بن ابراهيم الرسى داعيا الى اخيه محمـد

---

(١) مسجد الأخضر يعرف الآن بمسجد خضـير شمال مدينــة صنعاء القديمة ومسجد معاد معروف وسط صنعاء القديمة وهو بالذال المهملة ٠

ابن ابراهيم فلما قتل وقتل أبو السرايا بويع له واشتد الطلب له من المأمون ثم من المعتصم بعده فانتقل الى جبل الرس(١)فلبث فيه الى ان مات رحمه الله·

وفى سنة ٢٠٣ مات محمد بن جعفر الصادق بجرجان وصلى عليه المأمون، ولم يزل المأمون يعزل ويولى على اليمن ·

وفى سنة ٢٠٩(٢) مات الامام الحافظ عبد الرزاق(٣) بن عمام الصنعانى رحمه الله ·

وفى سنة ٢١٢ اظهر المأمون القول بخلق القرآن ·

وفى سنة ٢١٦ غزا المأمون الى الروم واستفتح عدة حصون ·

وفى سنة ٢١٨ مات المأمون فى الشام وقام بعده اخوه المعتصم فلم يزل يعزل ويولى على اليمن الى سنة ٢٢٧ وفيها مات المعتصم وقام بعده ولده هارون الواثق ·

وفى سنة ٢٣٣ مات الواثق وقام بعده اخوه المتوكل وكان كثير التحامل على آل أبى طالب حتى بلغ أنه أمر بهدم قبر الحسين بن على وما حوله وأجرى عليه الماء ومنع من زيارته ، وأمر بترك الجدال وترك القول بخلق القرآن ، وهو أول من قلد الشافعى من بنى العباس ، ولعله الذى قرر المذاهب الأربعة ، وأحدث المقامات ، وقيل أنها عمرت فى زمن المأمون ·

وفى أيامه وقعت الزلازل الشديدة حتى قيل ان غيل وادى ضهر(٤) كان ضعف ما عليه الآن فنقص بسبب الزلازل ·

~~(٢) الأصح أنه توفى سنة ٢١١~~

(١) جبل الرس قريب من ذى الحليفه والمسماه ابيار على والتى يحرم منها الحاج القادم من المدينة ، ولا يعرف جبل الرس بهذا الاسم الآن ·

(٣) الصحيح ان عبد الرزاق توفى سنة ٢١١ وهو من أبناء فارس الذين تخلفوا باليمن روى عن راشد بن معمر وقبره معروف بقرية حمر العلب جنوب صنعاء وطرف جبل نقم ، ومسند عبد الرزاق مطبوع :

(٤) وادى ضهر بالضاد شمال غرب صنعاء تبعد عنها ٢٠ كيلو متر يطل عليه جبل طيبه وبه آثار قديمة وهو مصيف جميل وتوجد به انواع الفواكه ·

وفى سنة ٢٤٦ مات الامام القاسم بن ابراهيم رحمه الله بجبل الرس وقبر هنالك .

وفى سنة ٢٤٧ قتل المتوكل وهو سكران ، وسبب قتله سوء معاملته لولده المنتصر فعامل القواد على قتله ، وقام بعده ولده المنتصر فأمر بزيارة قبر الحسين ورد فدك والعوالى لذرية الحسين ، وأقر محمد بن يعفر الحوالى على اليمن ، وبنى محمد بن جعفر جامع صنعاء ووقف له أموالا فى شاهره غربى صنعاء فى حدود ضلع(١) .

وفى سنة ٢٤٨ مات المنتصر وولى بعده ابن عمه المستعين فأقر محمد ابن يعفر على عمله الى أن قتل المهتدى العباس .

وفى سنة ٢٥٥ أمر المهتدى العباسى باخراج القينات وأصحاب الملاهى وابطال الملاهى ورد المظالم ، وكان يظهر الزهد فى ملبسه ومطعمه ويتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول انى لأستحى أن لا يوجد فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى امية ،

وفيهاظهر على بن محمد المعروف بعلوى البصره ولم يصح نسبه الى على كرم الله وجهه وانما هو من الخوارج الأباضية ، وكان شاعراً فصيحا وادعى انه من ولد العباس بن على ودعا الناس واشتدت الحروب بينه وبين جنود العباسيه واسترسل فى قتل النفوس وسبى النساء ولبث على ذلك قدر خمس عشرة سنة .

وفى سنة ٢٦٣ قتل المهدى العباسى وقام بعده ابن عمه أحمد المعتمد ، فأقر محمد بن يعفر على اليمن . والى هنا انتهت قوة العباسيه وما برحت فى نقصان الى أن أذهبها الملك الديان فسبحان الذى لا يزول ، وقام بعد المعتمد ابن أخيه أحمد المعتضد بن طلحه بن المتوكل فأقر على بن حسين جفتم على صنعاء عاملا فلم يزل بها بعد ان طرد الدعام بن ابراهيم منها بعد انتشار الحروب بينه وبين بنى يعفر . وكان من عادات جفتم لا ينام الليل ومن دخل

---

(١) ضلع بالضاد ايضا غرب شمال صنعاء وشاهره جنوب ضلع معروفة وفى جنوب شرق ضلع يوجد قبر اسعد بن ابى يعفر الحوالى الملك وفى ضهر وضلع أنشد شاعر من الحجاز :

لعمرك للعقيق وساكنيه ... احب الى من ضلع وضهر

اليه لحاجة قضاها والحرس يختلفون اليه فاذا صلى الفجر قعد للنظر بين الناس الى أن يتغدى ثم ينام الى الظهر ، فان انتبه والا اجتمع الصبيان ورفعوا اصواتهم حتى ينتبه ، وكان يقول فى أهل صنعاء خصال مذمومة ، يرجفون على أنفسهم ، ويعظمون من خدم السلطان وان كان دنى النسب ، ولا يعظمون علماءهم ٠

وفى سنة ٢٨٠ خرج الهادى يحيى بن الحسين الى اليمن وهى المرة الاولى فوصل الى الشرفه من بلاد نهم(١) ، ثم انقلب راجعا الى الحجاز ، وفى أيامه ظهرت القرامطة باليمن والحجاز وتضعضت دولة بنى العباس ، ولم يزل الهادى يكرر الغارات والجهاد فى اليمن ٠

وفى سنة ٢٨٩ انتشرت القرامطه فى سواد الكوفه وجميع البلاد واستفحل امرهم مدة ثلثمائة سنة ، وكان انقطاعها من مصر على يد السلطان صلاح الدين بن أيوب ، ومن اليمن على أيدى القائمين من أهل البيت ، وفيها مات المعتضد العباس ، وقام بعده المكتفى ٠

وفى سنة ٢٩٠ وسنة ٢٩١ خرج على بن الفضل الحميرى ومنصور ابن حسن الكوفى دعاة عبيد الله المهدى القرمطى الى اليمن على مذهب الاثنى عشرية ، واظهر الزهد والعبادة فاستمال على بن الفضل قلوب الجهال واستفحل امره ، واظهر فى صنعاء بعد تمكنه الافعال الخبيثه واظهر مذهبه الخبيث ودينه المشئوم وادعى النبؤة وارتقى منبر جامع صنعاء وخطب بعقيدته الكفرية ، ومن قبيح فعله انه اتخذ جامع صنعاء اصطبلا للخيل ، وقبائحه مشهورة يطول شرحها ويستخبث ذكرها ، وللهادى اليد الطولى فى جهاد القرامطة حتى توفى رحمه الله **سنة ٢٩٨** ، وقام بعده ولده المرتضى محمد واستولى على بن الفضل على جميع اقطار اليمن ٠

وفى سنة ٣٠٠ ظهر مذهب الشافعى رحمه الله فى اليمن ٠

---

(١) نهم بكسر النون وسكون الها شمال شرق صنعاء فى الطريق الى مأرب تبعد عن صنعاء ٣٠ كيلو متراً وفى نهم جبل يام ومنه بنو حاتم اليامیون والشرفة بفتح الشين المعجمة والراء وتعد الآن من بنى حشيش بكسر الحاء وفتح الشين المعجمة ٠

وفى سنة ٣٠١ قام الناصر أحمد بن الهادى وبايعه اخوه المرتضى ، وله الحظ الأوفر فى جهاد القرامطة ٠

وفى سنة ٣٠٣ أراح الله العباد بهلاك على بن الفضل فى المذيخره(١) ، وقام بعده ولده ، وعند ذلك شن أسعد بن أبى يعفر الغارات والحرب وأخذ المذيخرة واخربها وسبى بنات على بن الفضل وضرب عنق ابن على بن الفضل ومن معه من الاسرى وبعث بها الى الخليفة العباسى ببغداذ ٠

وفى سنة ٣١٠ توفى المرتضى بن الهادى بصعده واستولى الناصر على كثير من البلاد وسار الى عدن فدخلها فى ثمانين ألفاً ٠

وفى سنة ٣١٢ نهض أبو طاهر القرمطى فى ألف فارس وألف راجل فاعترض ركب العراق فقتل النفوس ونهب الأموال وسبى النساء ، واستفحل أمره وقصد بيت الله الحرام وأخذ مكة بعد حروب شديدة ، واقتلع الحجر الأسود ونقله الى عجر واقتلع باب الكعبة ونهب كسوتها فلامه عبد الله الملقب المهدى وهو أول العبيديين واليه ينسبون ، وقال له الآن حققت علينا اسم الكفر فأمره برد الحجر الأسود فقيل انه رده ، وقيل استفداه بعض العباسيين ورجع الحجر الأسود الى موضعه بعد نيف وعشرين سنة ٠

وفى سنة ٣٢٠ قتل المقتدر العباسى قتله بعض الخدم ، وقام بعده القاهر ، وفى أيامه ظهر على بن بويه الديلمى بفارس وصار أمر بنى العباس بأيدى أولاده من بعده ٠

وفى سنة ٣٢٢ مات عبيد الله أول الدعاة العبيديه بأفريقيه من أرض الغرب ، وقام بعده ولده أبو القاسم الملقب القائم بأمر الله ٠ وفى هذه السنة مات الامام الناصر بن الهادى ، وقام بعده ولده يحيى بن أحمد وعارضه أخواه القاسم بن أحمد الملقب المختار والحسن بن أحمد وجرى من الاضطراب فى ذات البين الفتن ما هو معروف فى كتب السير ٠

وفى سنة ٣٣١ مات أسعد بن أبى يعفر فى كحلان(٢) ونقل فى تابوت الى

---

(١) المذيخره فى قضاء العدين غرب جنوب مدينة اب تبعد عنها ٣٠ كيلو مترا ٠

(٢) كحلان بضم الكاف وحاء ساكنة مهملة شمال غرب صنعاء يبعد عنها ٨٠ كيلو مترا بين حجه وعمران وشاهره جنوب ضلع ١٠ الصحيح انه مات بكحلان بريم

شامره التى وقفها على جامع صنعاء ، وفيها هلك طاغية هجـــر أبو طـاهر القرمضى ، وهلك منصور بن حسن الكوفى صاحب على بن الفضل وعهـد الى ولده حسن بن منصور والى رجل من أصحابه يسمى الشاورى · فكانت التولية بن القائم العبيدى للشاورى فعامل ابن منصور جماعة على قتل الشـــاورى نقتله وانتقل من مذهب القرامطة الى مذهب أهل السنة وقتل جمـــاعة من القرامطـــة ·

وفى ســـنة ٣٣٤ مات القـائم العبيدى بارض الغرب وخلفه اسمـاعيل الملقب المنصـــور ·

وفى سنة ٣٣٩ ارجـع القرامطة الحجـــر الأســـود ·

وفى سنة ٣٤٥ غـدر ابن الضحاك بالمختار بن الناصر فحبسه فى قصر ريدة(١) ثم قتله ظلماً ، ولم يزل الهرج والمرج بين بنى يعفر وابن أبى الفتوح الخـــولانى ·

وفى سنة ٣٥٨ قام الامام الداعى يوسف بى يحيى بن الناصر فاستخرج جسد عمه المختار ونقله الى صعده ·

وفى سنة ٣٥٩ قام المنصور بالله القاسم بن على العيانى فى اليمن ، وكان مقيماً فى بلاد خثعم فى تباله(٢) فاستعمل على صنعاء الشريف القــاسم بن الحسين الزيدى ، وفيها نهض الداعى من صعده(٣) مغاضباً للقاسم بن على

---

(١) ريده بفتح الراء واسكان الياء مدينة صغيرة شمال صنعاء تبعد نحو ٧٠ كيلو مترا وهى فى قاع البون وبها كما يروى البئر المعطلة والقصر المشيد ، وهى الآن مركز تجارى تباع فيه البضائع الواردة من الحجاز وهى سكن أبى محمد الحسن بن أحمد الهمدانى صـاحب الاكليـل وبهـا مات كانت مركزا لزعمـاء آل الضحـاك ·

(٢) تباله بلدة باليمن قريبة الى الحجاز ، كان عبـد الملك بن مروان ولى الحجاج بن يوسف عليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال الحجاج لعن الله بلدة تسترها اكمة وعاد ادراجه ولم يصل اليهـا ويقال فى المثل احقر من تباله على الحجاج ·

(٣) صعده مدينة قديمة تبعد عن صنعاء شمالا نحـو ٢٥٠ كيلو متـر =

بسبب قطع الامام المكوس فى صعده ، ولم يزل الامام ينشر رايات الجهاد والفتوحات وكذلك عامله الزيدى ٠

وفى سنة ٣٩١ مات اسحق بن ابراهيم بن زياد الملقب بأبى الجيش صاحب زبيد وخلف ولداً فكفلته أخته هند بنت أبى الجيش والحسين بن سلامة نسبة الى أمه وهو من مواليد النوبه ، وكان حازماً لبيبباً فاقام دولة بنى زياد بعد أن تضعضعت وحفر الآبار وبنى الجوامع الكبار ، وهو أول من ادار السور على مدينة زبيد ومحاسنه مشهورة ، وفيها خالف الزيدى على الامام القاسم وخطب للداعى يوسف بن يحيى وقبض على ولده جعفر بن القاسم ، وبعد التقيا واصطلحا ، ورجع الزيدى الى اليمن ، واستقر القاسم ابن على فى عيان(١) ، وترك الأمر لعدم المناصر الى أن مات فى سنة ٣٩٣ ، ومن مآثره استخراج غيل آلاف جنوبى صنعاء على يد الزيدى ، وتوجه الامام يوسف الى صنعاء ، وصار الامر لبنى المختار فى صعده وصنعاء ٠

وفى سنة ٣٩٤ مات الشريف الزيدى فى مدينة ذمار(٢) ودفن عدنى الجامع ، وقام بعده ولده محمد بن القاسم الزيدى وثارت على صنعاء الفتن من همدان(٣) وخولان وحمير وبنى شهاب ففى كل شهر لها حاكم ، والغالب آل الضحاك ، وقد تخلوا عن الأمير فى بعض الاوقات ٠

= اشتهرت بالعلماء والفضلا وكانت عاصمة للائمة الزيديه منذ أن استقر بها الامام الهادى يحيى بن الحسين مؤسس المذهب الزيدى باليمن ويوجد بها قبره كما يوجد قبر الزاهد المعروف ابراهيم الكينعى الآنسى وبها العنب الجيد والفواكه ومعدن الحديد ٠

(١) عيان بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناه مخففة تقع شمال صنعاء وشمال شرق حرف سفيان فى طريق صعده ٠

(٢) مدينة ذمار تبعد عن صنعاء جنوبا فى طريق تعز ٩٨ كيلو متر كانت عامرة بالعلما والفضلا وكانت تدعى كرسى الزيديه عاش بها جماعة من ابناء فارس الذين مكثوا باليمن ومنها وهب بن منبه الابناوى التابعى ٠

(٣) همدان شمال صنعاء وخولان شرق صنعاء وحمير شمال غرب صنعاء وبنو شهاب جنوب غرب صنعاء من بلاد البستان ٠

وفى سنة ٤٠٢ مات الحسين بن سلامه ولم يبق من بنى زياد الا صبى كفلته عمته وله عبد حبشى يسمى مرجان ، وكان لمرجان عبدان وهما نفيس ونجاح ، وكان نفيس ظلوماً ، محبوباً الى مرجان ونجاح عادلا محبوبا الى ابن زياد وعمته فعمد نفيس الى ابن زياد وعمته وادخلهما فى جدار وبنى عليهما وهما يناشدانه ، وانقطعت دولة بنى زياد ، واستقل بالأمر نفيس فغضب نجاح لفعل نفيس بابن زياد وعمته فاستنفر من حوله من العرب والسودان ووقعت بينهما عدة وقايع آخرها قتل نفيس ، فاستخرج نجاح ابن زياد وعمته من الجدار وصلى عليهما ودفنهما ووضع مكانهما مرجان وهو حى وضم اليه جسد نفيس كما فعلا بابن زياد وعمته ، وكادت الدنيا تكون دار جزاء ، واستقر الأمر لنجاح فضبط التهايم الى أن قتله على بن محمد الصليحى كما سيأتى بالسم .

وفى سنة ٤٠٣ مات الامام يوسف فى صعده وفيها قدم محمد بن القاسم الزيدى صنعاء وأمر بهدم دور شيعة الحسين بن القاسم العيانى فوقع بين الامام الحسين والزيدى حرب عظيم فانهزم الزيدى فتبعه الامام الى الحقل(١) فقتله ودفن فى نجد عصفر ولم يزل الامام الحسين يجاهد فى المعارك حتى قتل وهو ابن ثلاثين سنة ، وفى جهلة الشيعة من يزعم انه حى وانه المنتظر كما أشار الى ذلك السيد صارم الدين فى البسامة ، ثم تشتت أمر اليمن بين آل الضحاك وبنى يعفر وبنى أبى الفتوح وأولاد الامام يوسف وأولاد الامام العيانى .

وما زالت صنعاء فى نقصان وأحوالها فى اضطراب الى قيام على محمد الصليحى ثم عمرت بعض العمارة ونقصت فيما بعد ، وما زالت مضطربة فى زيادة ونقصان الى استقرار الدولة القاسمية ، وكانت تخلو عن الامارة شهوراً وأياما وأعواما .

وفى سنة ٤٣٩ ثار على بن محمد الصليحى فى مسار من أعمال حراز ،

---

(١) الحقل هو حقل آنس بفتح الحاء المهملة واسكان القاف والحقل هو المتسع من الارض تحيط به الجبال وحقل آنس جنوب غرب صنعاء ويعرف قبر الزيدى بالقبرين .

وكان أبوه حاكما فى جهته شـــافعى المذهب فغلب على ولده مذهب الباطنية بسبب الداعى عامر الزواحى حين أوصى بجميع كتبه اليه بعد أن تخيل فيه النجابه ، وفيها **المذهب الخبيث سبيل الضلال** ومستودعات أسرار زخـارف الأقوال فدعا الى القائم من العبيديين أهل مصر واستفحل أمره وطبق أرض اليمن ، وقـد كان وصل الناصرلدين الله أبو الفتح الحسين بنناصر من الديلم ·

وفى سنة ٤٤٤ سار الامام أبو الفتح الى بلد عنس(١) فقصده الصليحى فقتله فى نيف وسبعين نفراً من أصحابه فى نجد الجاح ، ودفنوا جميعا فى محل واحد بردمان فى بلد عنس وقبورهم هنالك مشهورة رحمهم الله ·

وفى سنة ٤٥٢ أعمل الصليحى الحيلة فى قتل نجاح بالسم على يد جارية وخلف نجاح خمسة أولاد صغار كفلهم مولاهم كهلان فاستعمل الصليحى على زبيد أسعد بن شهاب أخا زوجته أسما بنت شهاب ·

وفى سنة ٤٥٨ قام الحمزة بن أبى هاشم لمحاربة الصليحى حتى قتل هو وسبعون شيخاً من همدان يجالدون بين يديه فى موضع يعرف بالمنوا من بلاد الخشب(٢) وهو واد ضيق ·

وفى هذه السنة تجهز الصليحى لزيارة العبيدى فى مصر فى أهبة عظيمة ، فلما وصل تهامه ونزل بظاهر المهجم(٣) وضرب مخيمه هنالك اجتمع سعيد الأحول واخوته أولاد نجاح وقصدوا غزوه ومعهم جماعة ليس معهم مركوب ولا سلاح الا جرائد النخل فى أعلاها مسامير ، فدخلوا فى جملة جند الصليحى

---

(١) مركز عنس مدينة ذمار وردمان يبعد عن ذمار شرقا نحو ١٣ كيلومتر ويعرف الآن بقاع الديلمى وهو الذى وقعت فيه المعركة ودفن فيه الامام الديلمى وأصحابه ، اما نجد الجاح فهو بعيد عن محل المعركة ، وما يروى من انه قتل فى نجد الجاح أو محل فيد فهو غلط هذا ما قاله القاضى المؤرخ محمد الاكوع ·

(٢) بلاد الخشب فى أرحب شمال صنعاء نحو أربعين كيلو متر ·

(٣) المهجم بفتح الميم وسكون الها كانت مدينة عامرة تقع على مشارف وادى سردد بضم السين المهملة وسكون الراء وضم الدال شمال تهامه وفى بئر أم معبد من المهجم كان قتل الملك على محمد الصليحى ·

فظن الجند انهم من عبيد الصليحى فقصد أولاد نجاح مخيم الصليحى ففتك به سعيد الاحول وركب فرس الصليحى ، وركب أخوه جياش فرس عبد الله ابن محمد الصليحى بعد قتله ، ونادى المنادى فى الجند أن الصليحى قد قتل فذهبوا فى كل وجه ، واستولى آل نجاح على خزائن الصليحى وذخائره واستغنى الفقير ، حتى لقد حكى أن رجلا مر بصندوق مملؤ من دنانير أسعدية وهى ضربة أسعد بن أبى يعفر فرغب عنها وقال أريدها حاشدية ، ويحكى أن رجلا من عاهم استأجره بعض أهل صعدة أن يحمل له بضاعة الى المهجم للتجارة فصادف وصوله حال وقعة الصليحى فأوقر جماله ورجع الى بلاده وكان سبب غناه .

وكانت أسماء بنت شهاب زوجة الصليحى معه ، وهى أم ولده المكرم الذى استخلفه على اليمن فأسرها سعيد الأحول وجعل رأس زوجها وأخيه أمام هودجها فسار الى زبيد ودخلها دخولا معظما ورجع الى بنى نجاح ملك تهامة بأسرها ، وأقامت أسماء بنت شهاب فى الأسر سنة حتى استنقذها ولدها المكرم .

وفى سنة ٤٤٦ كتبت أسماء بنت شهاب الى ولدها المكرم انى قد صرت حاملا من العبد الأسود والأمر بخلافه فما رآها سعيد الأحول ولكنها ارادت اثارة الحفيظة فجمع المكرم ثلاثة آلاف فارس وتقدم بعصابة وافرة من الشجعان الى خارج زبيد قبيل الفجر فدخل المسجد واذا فيه رجل يقرأ والسماء ذات البروج واليوم الموعود فتفاءل به وقصد باب الشبارق(١) هو وأصحابه أهل الخيل فانهزم الأحول ، وركب فى أهله وخواصه الى جزيرة دهلك(٢) بعد قتال شديد ، وكان أول فارس تحت طاقة الحره أسماء ولدها المكرم ، فقالت من أنت قال أحمد بن على قالت أحمد بن على فى العرب كثير فرفع المغفر عن وجهه فعرفته ، فقالت مرحباً بالمكرم من جاءنا كمجيئك فما أبطأ ولا أخطأ ، ولما استولى المكرم على زبيد استعمل خاله أسعد بن شهاب ورجع الى صنعاء ففوض جميع أعماله الحره السيده بنت أحمد بن محمد بن جعفر الصليحى ،

---

(١) باب الشبارق هو باب مدينة زبيد الشرقى .

(٢) دهلك عدة جزر فى البحر الاحمر محاذية لزبيد وكانت منفى لمن غضب عليه أمراء بنى أمية .

وكانت من أعظم النساء عقــلا وأدباً وكمالا وحسباً حتى قيــل لهــا بلقيس الصغرى ، وكان على بن محمد الصليحى يتوسم فيها النجابه وزوج ولـــده المكرم بها وأصدقها عنه عدن ، فقامت بتدبير الأعمال بعد أن اعتذرت فلم يقم مقامها أحد ، وعكف المكرم على الشراب والملاهى ثم سارت الى ذى جبله(١) واتخذتها وطناً الى أن ماتت ، والذى اخط مدينة جبله عبد الله بن محمـــد الصليحى سنة ٤٥٨ حين ولاه أخوه على محمد التعكر(٢) ، ولم تزل الحرب قائمة بين الأشراف آل العيانى وآل الصليحى الى أن مات ذو الشرفين محمد بن جعفــر فى شهـــارة(٣) ســنة ٤٧٨ ·

اختط

وفى سنة ٤٧٩ عاد بنو نجاح الى مدينة زبيد فملكوها واخرجــوا نائب المكرم أسعد بن شهاب ·

وفى سنة ٤٨٠ انتقل المكرم الى جبلة بعد وفاة والدته أسماء بنت شهاب، ويحكى أن السيدة قالت له فى صنعاء أطلب الناس فطلبهم ثم أشرف عليهم فلم يقع نظره الا على لمعان السيوف وبريق الأسنه ، فلما نزل جبلة طلب الناس فلم يقع بصره الا على من يحمل براً أو سمناً أو يقود كبشاً ، فقالت البقاء بين هؤلاء أصلح من أولئك ·

وفى سنة ٤٨١ دبرت السيدة فى قتل سعيد الأحول فأمرت من يكتب اليه أن المكرم قد صار مفلوجاً ولم يبق الأمر الا فى يد امرأة فهلا نهضت الى ذىجبلة فاستخفه الطمع فخرج من زبيد فى ثلاثين ألفاً وكتبت السيدة الى أســعد بن شهاب أن يخلفه على زبيد ، فلما قرب حصن الشعر(٤) أطبقت عليه جيوش

---

(١) مدينة جبلة مدينة جميلة تقع جنــوب غرب مدينـــة اب على بعــد ٨ كيلومتر سكنتها الملكة السيدة بنت أحمد الصليحى ودفنت بها ·

(٢) التعكر جبل مشهور غرب جنوب مدينة جبلة يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ كيلومتر أما الحصن اعلاه فقد أصبح اطلالا ·

(٣) شهارة مدينة برأس جبل شاهق شمال غرب صنعاء تبعد عنهــا نحو ٢٠٠ كيلومتر اشتهرت بمعاركها أيام الاتراك والائمة ، يقصدها السواح الاجانب سكنهــا عالم اليمن السيد محمد بن اسماعيــل الامير ، وتنسب الى الامير ذى الشرفين فيقال شهارة الامير ·

(٤) حصن الشعر بشين معجمة مشددة وعين مهملة مكسورة يسمى الآن قيضان شرق شمال مدينـــة اب مطل على منــار بعـــدان وفى نهــاية قــرى بعدان شرقا ·

السيدة فى واد ضيق فقتل الأحول وأصحابه الا من شرد ، ودخل أسعد بن شهاب زبيد ، وكانت أم المعارك زوجة الأحول معه فحملوا رأس زوجها أمام عودجها كما فعل الأحول بأسماء ، وقالت السيدة ، ليت أسماء بنت شهاب شهدت هذا اليوم ، وكادت الدنيا تكون دار جزاء ، ولحق جياش بن نجاح بأرض الهند ولم يزل يدبر الأخذ بالثأر حتى آل الأمر الى أخذه زبيد وأحسن الى أسعد بن شهاب مكافأة لا حسانه الى بنى نجاح عند دخوله زبيد ، وعاد ملك بنى نجاح كما كان ·

وفى سنة ٤٨٤ مات المكرم فى جبلة ، وأوصى الى سبأ بن أحمد المظفر الصليحى ، ومستقر ملكه حصنه المسمى أشيح(١) فى رأس بلاد آنس ، ولم يزل بنو نجاح وبنو الصليحى يتصاولون على ملك تهامه اذا أقبل الشتاء هبط بنو الصليحى وانتقل بنو نجاح الى دهلك ، واذا أقبل الصيف ارتفع بنو الصليحى ورجع بنو نجاح ·

وفى سنة ٤٩٢ مات الامير سبأ فى حصنه أشيح وبموته خرجت صنعاء وأعمالها عن بنى الصليحى ولم يبق لهم فيها أمر · واستولى عليها السلطان حاتم بن الغشم الآتى ذكره ، وبنو زريع عمال السيدة فى عدن واليمن ·

وفى سنة ٤٩٨ مات جياش بن نجاح وقام بعده ولده فاتك بن جياش ·

وفى سنة ٥٠٢ مات السلطان حاتم وولى بعده ولده عبد الله بن حاتم فلبث سنتين ثم مات بالسم ، وقام بعده أخوه معن بن حاتم وحصل فى أيامه قلق واضطراب وجور على همدان حتى خلع على يد عالم همدان القاضى أحمد بن عمران بن مفضل ، وانتقل الأمر الى بنى القبيب ·

وفى سنة ٥١١ وصلت دعوة الامام أبى طالب يحيى بن المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى من الجيل والديلم ·

وفى سنة ٥٢٤ انقطعت الطريق من اليمن الى البصرة والكوفة بسبب

---

(١) جبل اشيح ثانيه شين معجمة ساكنة بعدها يا مثناه مفتوحة شمال غرب ضوران مركز آنس وجنوب صنعاء يبعد عنها نحو ٧٠ كيلو متر والحصن أعلاه أصبح أطلالا ·

ضعف الدولة العباسية وظهور القرامطة ، وكانوا يخرجون من نجران(١) الى بلاد الدواسر ثم الى البديع ثم الى الحساء فى اثنى عشر يوما ، وأما طريق الرمل من الجوف(٢) الى البصرة فانقطعت ، وكانت مسلوكة يقطعونها فى سبعة أيام ٠ قيل أن داود بن المنصور عبد الله بن حمزه أخربها وطم آبارها أثر عوده من غزوة غزاها خوف اللحوق ، وقيل أن الريح عفت آثارها حتى صارت كثباً من الرمل ٠

وأما الطريق من اليمن الى حضرموت فمسلوكة من ثلاث جهات أحدها طريق شبوة(٣) يقطعها المار فى ثمانية أيام من بيحان(٤) الى حضرموت ، والثانية كذلك فى ثمانية أيام الى مأرب غير انهم يحتاجون الى حمل الماء على المطايا لانقطاعه فى أكثرها ، وسكانها البدو ، ومن المعضه(٥) والعربان ، ولا يسلكها الا المخفون ، وأما أهل الاثقال فيخافون من عدوان أهلها عليهم ٠

وفى سنة ٥٣٢ ماتت السيدة بنت أحمد فى جبلة وعمرها ثمان وثمانون ودفنت فى الجامع المشهور الذى من بنائها ، ومن مآثرها الجانب الشرقى فى جامع صنعاء . وفيها قام المتوكل أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن على ابن الناصر أحمد بن الهادى ٠

وفى سنة ٥٣٣ قام بأمر همدان السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن مفضل اليامى ، ودخل صنعاء ، ثم نهض الامام المتوكل بجنود كثيرة بعد أن

---

(١) نجران تقع شمال شرق مدينة صعده بنحو ٥٠ كيلو متر اشتهرت بقصة أصحاب الاخدود الموجودة فى القرآن الكريم وبأمرائها بنى عبد المدان ٠

(٢) الجوف شمال شرق صنعاء تبعد عنها نحو ٢٠٠ كيلو متر وفيها قامت دولة معين وبراقش ٠

(٣) شبوه بشين معجمه مفتوحة بعدها باء ساكنة تقع جنوب شرق بيحان والدواسر بين نجران ونجد ٠

(٤) بيحان أوله باء موحدة مفتوحة وياء مثناه تحتيه ساكنة وحاء مهملة مفتوحة تقع جنوب شرق حريب وكانت فيها دولة قتبان بكسر القاف وسكون التاء وعاصمتها تمنع ٠

(٥) المعضه الدين يصبرون على شدة ٠

استدعاه كثير من أهـــل اليمن ووقف فى بيت بوس(١) ، وكتب اليه حاتم اليــامى قوله شعراً :

أبا الورق الطلحى تأخـــذ أرضنــا ولم تشتجر تحت العجاج رمـــاح
وتأخذ صنعاء وهى كرسىّ ملكنـــا ونحن بأطراف البـــلاد شحـــاح

فلما وقف الامام على ذلك قال نعم نأخذها ان شاء الله ، فاشتدت الحـــروب بينهما والمعارك حول صنعاء ، فلما عرف حاتم عجزه عن مدافعة الامام طلب الأمان من الامام وسلم الأمر ، ودخل الامام صنعاء دخولا معظماً ، واستقر حاتم فى المنظر(٢) مدة من الزمان ، ثم وقع الخلاف بينه وبين الامام بسبب (أكاليم) حملها الناس ووقع بينهما حرب فى شعب تحت براش(٣) وتكررت الحروب بينهما فى جهات عديدة ثم وقع الصلح بينه وبين الامام على منـــع الخطبه فى صنعاء للباطنية واظهار مذهب الهادى والأمر بالمعـروف والنهى عن المنــكر .

ولمـــا رجع حاتم بن أحمد الى صنعاء لم يفعل كثيرا مما عقد عليه الصلح فتجددت الحروب بينه وبين الامام حتى وصل الامام الى صنعاء وأخرب دار حاتم الذى بناه فى غمدان(٤) وهو حصن منيع بناه على صفة القاهرة بمصر .

وفى سنة ٥٥٦ مات السلطان حاتم فى درب(٥) صنعاء ، وقام بعد ولده على بن حـــاتم .

وفى سنة ٥٥٩ ، قال بعض المؤرخين ، افترق ملك اليمن فى هذه الفترة فكان عدن أبين والدملوة(٦) وتعز الى نقيل صيد لآل زريع أهل عدن ، وذمار

---

(١) بيت بوس جنوب صنعاء نحو عشرة كيلو متر وبوس بفتح البـــاء الموحـــدة وسكون الواو بعدها سين مهملة .

(٢) المنظر تسمى الآن الروضة وسبق الكلام عنهـــا .

(٣) جبل براش بباء موحدة مفتوحة وراء مفتوحة متصل بجبل نقـــم المطل على مدينة صنعاء شرقا يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٢٩٠٠ متر اشتهر بالحصن أعلاه وبه آثار قديمـــة .

(٤) قصر غمدان الشهير موقعه شرقىّ الجامع الكبير وسط صنعاء القديمة وعمر الجـــامع فى حـــديقة القصر .

(٥) درب السلاطين لا يزال معروفا الآن بشارع الدرب فى حارتى الخراز والقزالى غـــرب صنعاء القديمـــة .

(٦) الدملوة فى ناحية الصلو جنوب شرق تعـــز بنحو ٢٥ كيلو متر .

ومخاليفها لسلاطين جنب ، وصنعاء وأعمالها الى الظاهر(١) وحدود الأهنوم لعلى بن حاتم صاحب صنعاء ، والجوف وما اليه لآل الدّعام ، وصعدة وما اليها للأشراف أولاد الهادى ، وشهاره وبلادها لأولاد القاسم بن على العيانى ، وتهامه الشامية الى حرض للشريف غانم بن يحيى السليمانى وزبيد الى حد حرض لعبد النبى بن على ، ولم يزالوا كذلك الى زوال دولتهم جميعا ببنى أيوب ٠

وفى سنة ٥٦٦ توفى الامام أحمد بن سليمان ودفن فى حيدان(٢) من بلاد خولان الشام ، وفى أيامه ظهر مذهب الشيعة المعتزلة فى أرض اليمن بعناية القاضى جعفر بن عبد السلام ٠

وفى هذه السنة زالت دولة العبيديين بمصر بقيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب بن شادى بن مروان ٠

وفى سنة ٥٦٩ جاء الخبر بقدوم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن شادى الكردى الغزى من الديار المصرية الى الجزيرة اليمنية فى ثلاثة آلاف فارس وأهبة عظيمة ٠ والموجب لخروج بنى أيوب انه بلغ صلاح الدين عتوّ عبد النبى بن على بن مهدى وسفكه للدماء ونهب الأموال وانه زعم أن ملكه يطبق الأرض فغضب لذلك ، وبعث أخاه توران شاه واستولى على أرض اليمن بعد قتال وحروب شديدة وذهاب نفوس عديدة ٠

ولما اشتاق الى ديار مصر كتب الى أخيه يستأذنه فى القفول وذكر فى كتابه شعراً :

واذا أراد الله أن يشقى امرءاً ... وأراد أن يحييه غير سعيد
أغراه بالترحال عن مصر بلا ... سبب واسكنه بأرض زبيد

فعلم انه قد ضاق ذرعه فأذن له ، واستعمل على اليمن عمالا ٠

---

(١) الظاهر بنى صريم ومرتفعات قبيلة حاشد شمال صنعاء مركزها مدينة خمر بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم وراء مهملة ، والاهنوم شمال غرب صنعاء مركزه المدان ، وحرض بفتح الحاء المهملة وراء مفتوحة بعدها ضاد معجمة مدينة شمال تهامه تبعد عن الحديده ٢٠٠ كيلو متر وميناؤها ميدى ٠

(٢) حيدان بحاء مهملة مفتوحة وياء مثناه تحتية ساكنة ودال مهملة تقع جنوب غرب صعده من بلد خولان بن عامر قبر فيها الامام أحمد بن سليمان والامير نشوان بن سعيد الحميرى ٠

• **وفى سنة ٥٧٦** مات توران شـاه بالأسكندرية •

وفى سنة ٥٧٩ وصل سـيف الدولة طغطكين بن أيوب فى ألف فارس وخمسمائة راجل واستقر فى اليمن •

وفى سنة ٥٨٣ قامت دعوة المنصور عبد الله بن حمزه الدعوة الأولى فى الجوف وتمام نسبه ابن سليمان بن حمزه بن على بن حمزه بن أبى هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم •

وفى سنة ٥٨٥ نهض السلطان طغطكين الى صنعاء واستولى على جميع أقطار اليمن وصعدة وحضرموت وزالت دولة الصليحيين وآل حاتم الاسماعيلية عن قطر اليمن بعد أن ملكوا صياصيه ودان لهم مطيعه وعاصيه ، ولله الأمر من قبل ومن بعد • ومن مآثر طغطكين قصر الجند القديم ، وتجديد حصن التعكر ، وحصن تعز ، وسور زبيد ، وسور صنعاء بعد أن هدمه على بن حاتم وزاد فيه فى الجانب الغربى من مجرى السيل الى باب السبحه(١) ، وأدخل فى صنعاء البستان المعروف ببستان السلطـان نسبة اليه ، وبنى فيه الدور والمفارج وأجرى اليه غيل البرمكى ، وبنى الدار السلطانية وزخرف غرفهـا بالذهب وألوان الصباغات ، وجعل فيها حماما وبركة يطلع منها الشاذروان ، وكانت البساتين حافة بها ، فيها صنوف الأشجار ، فاخرب بعض هذه الدار المنصور بالله عبد الله بن حمـزه •

وفى سنة ٥٨٩ مات السلطان صلاح الدين فى دمشق وقام بعده ولده على •

وفى سنة ٥٩٠ مات طغطكين فى مدينة المنصورة(٢) ودفن فى تعز(٣) ثم

---

(١) باب السبحه بسين مهملة مشددة مفتوحة وباء موحدة مفتوحة وحاء مهملة مفتوحة ايضا معروف الان غرب صنعاء القديمة اما الباب فقد اختفى مع بقية ابواب المدينة ، وبستان السلطان لا يزال معروفا بهذا الاسم وهو جنوب غرب صنعاء القـديمة وكان بستان السـلطان قبل ذلك مقابر لعظماء همـدان •

(٢) مدينة المنصورة بناها السلطان طغطكين بن أيوب شمال الجنـد ولم يبق فيها ما يذكر •

(٣) مدينة تعز تقع على سفح جبل صبر بفتح الصاد المهملة وكسر الباء تبعد عن صنعاء جنوبا نحو ٢٥٠ كيلومترا كانت مصيفاً للايوبيين والرسوليين وبها جامع المظفـر والأشرفية •

نقله ولده الى المدرسة المعروفة بالسيفية فى تعز ، قال الخزرجى ان سيف الاسلام طغطكين لما استولى على اليمن وأطاعه أهله دعته نفسه الى شرى أرضهم حيث كانت فطلب الثمنين وأراد أن تكون أرض اليمن كلها ملكا للديوان، وأهلها أجراء كما فى ديار مصر وغيرها فشق على أهل اليمن واتفق رأيهم على ان يدخلوا المسجد ولا يخرجوا منه حتى تقضى الحاجة فأقاموا فى المسجد ثلاثة ايام صياماً بالنهار وقياماً بالليل ، وخرج احدهم فى السحر ونادى بصوت عال ، يا سلطان السماء اكف المسلمين سلطان الأرض ، فقال له اصحابه قليلا قليلا فقال قد قضيت الحاجة ، سمعت قارئاً يقرأ ، (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) ، فلما كان ظهر ذلك اليوم توفى طغطكين وقد شرع الثمنون فبطل ذلك الأمر كله ولم يعتمد أحد بعده ذلك ، وقام بعده ولده المعز اسماعيل،

وفى هذه السنة جدد المنصور بالله الدعوة ، ونهض الى ثلا وبايعه على ابن حاتم ، ولم يزل يكرر الغارات والجهاد حتى استولى على صنعاء وذمار بعد الأستيلا على بلاد الظاهر وصعدة وجهاتها ، وخالف على المعز الامير حكوى ، وصار من خاصة الامام ثم قتل فى خلال معركة بينه وبين جنود المعز وذلك فى الحقل قريب نقيل صيد(١) وتعقب المعز من اليمن فدخل صنعاء والامام فى حجة(٢) ،

وفى سنة ٥٩٧ مات السلطان على بن حاتم اليامى فى حصنه ذى مرمر(٣) ،

وفى سنة ٥٩٨ وصل الى الامام كتاب الامير وردسان يذكر خروجه من عدن ومباينته للغز وسار الى الامام وهو يومئذ بصعدة فتلقاه ودخل دخولا معظما ، وفى تلك المدة دعا المعز الى نفسه بالخلافه ، وظهر من أحواله السخافة فأنكروا عليه من مصر أشد الأنكار فلم يبال ، ومن خبيث ما ظهر منه أنه أولع

---

(١) المراد بالحقل يريم بياء مثناه تحتية وراء مكسورة ويسمى حقل قتاب وهو فى أرض يحصب والتى يقول فيها الشاعر :
وفى البلدة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سداً تقذف الماء سائلا
وصيد نقيل وجبل سماره بضم السين وفتح الميم متوسط بين صنعاء وتعز
(٢) مدينة حجه شمال غرب صنعاء تبعد ١٥٠ كيلو متر .
(٣) حصن ذى مرمر شمال صنعاء نحو ثلاثين كيلو مترا مطل على قرية الغراس وفى أعلا الجبل آثار قديمة .

باكل لحوم الآدميين واضطربت أحواله حتى قتل قريب زبيد ، واضطربت أمور الغز فى اقطار اليمن وأعيدت الخطبة فى صنعاء وزبيد للعباسية ، فبعث الامير وردسان الى صنعاء واستمال الشهاب الجزرى حتى اتفق بالامامووالاه وأقيمت الخطبة فى صنعاء للأمام بعد ان شق على الغز ذلك ، ثم جهز الامام الجنود الى اليمن وفيه سنقر وهو القائم على من بقى فى سن الصغر من اولاد طغطكين ، وفى خلال ذلك خالف وردسان على الامام ونكث العهود ونهض الى ذمار ثم الى صنعاء والبلاد مخالفه له فلم يزل يصالح بنى حاتم فعاتب الامام بنى حاتم فاشعروا بنقض الصلح ، ولم يزل وردسان يكرر الغارات والوقائع على مخاليف صنعاء والمخادعة حتى تغلب على اكثرها ، وفى خلال ذلك خالف اهل صنعاء على وردسان واعتقلوا أخاه ، فوصل محاصراً لصنعاء وأمده سنقر بالجيوش ، وتم الأمر على تسليم أهل صنعاء عشرة آلاف وعشرة رؤوس بعد الأمان واشتراط عدم دخول الجيش صنعاء ، فلم يشعروا الا بدخول بعض جند وردسان من شرقيها ونهبوا بعض الدور وأخربوا بعضها فأمر سنقر بالكف وجعل أمر صنعاء الى وردسان فعمل عليها اخاه الذى قبضه اهل صنعاء فخاطبهم بما لا يقدرون من المال وانزل بهم انواع العذاب حتى أتى على جميع ما بأيديهم وتفرقوا فى الجهات ونزل بهم من البلا ما لم يسمع بمثله ، ولم يزل وردسان يتنقل فى البلاد تارة يصالح الامام وتارة ينقض الصلح ، والامام لم يزل ينتقل فيما تحت وطاته من البلاد وينشر على من ناوأه علم الجهاد ، وتسلم الامام حصن كوكبان(١) من عامل الغز ، ودخل بشر بن حاتم صاحب ذى مرمر فى طاعة وردسان .

وفى سنة ٦٠١ نزل الى صنعاء سيل عظيم لم يعهد مثله ، وكان وردسان فى بستان السلطان غربى صنعاء قد جمع فيها أمواله وذخائره ، وكان الخندق الذى يدخل منه السيل مشبكاً فاذا جاء المطر رفعت تلك الشبابيك ، فوصل السيل قبل رفعها فأخرب دار وردسان وذهب بجميع ما فيها ، وكان وردسان فى الحمام ففر بنفسه الى الشبحة وكاد أن يهلك ، وأخرب السيل جملة دور فى

---

(١) كوكبان تثنية كوكب جبل مطل على مدينة شبام من ناحية الغرب يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٣٠٠٠ متراً اشتهر بالمعارك بين الايوبيين والاتراك والأئمة يقصده السواح وفى راس الجبل مدينة بها مبان جميلة واسم جبل كوكبان القديم ذخار بضم الذال المعجمة وفتح الخاء المعجمة .

جانبى السايلة وهلك جملة عالم ، وبلغ فى مسجد الصومعه(١) قدر القامه وأحاط به من جميع الجوانب حتى صار كالسفينة ، ولم يهدم منه شىء ثم كسر السور من موضع الخندق وخرج منه ، وهذه القصة عند الشيعة معدودة من كرامات الامام لأنها عقيب اخراب وردسان لدار الامام فى حوث(٢) ، وما وقع منه من البغى ونكث العهود ،

وفى سنة ٦٠٣ تقدم الامام على صور بلدة شرقى شهارة لتظاهرهم بالفساد ، وفيها وقعت المراسلة بين الامام والمطرفية أهل قاعة(٣) ووقش وسنع وحكم بتكفيرهم ان لم يتركوا مذهبهم وتوعدهم بقوله :

لست ابن حمزة ان تركت جماعة — يتجمعون بقاعة للمنكر

فلا وردن البيض فى اعناقهم — وسنابك الخيل الجياد الضمر

فتركوه خيفة ورجع من رجع ٠

وفيها كانت الفتنة العظمى وهى خروج التتار على بلاد الاسلام واستيلاؤهم على معظم بلاد العراق والشام ، وهم قوم كفار خلف الصين ، وسبب خروجهم انه تعرض ملك خوارزم لقتال الخطا وهم قوم أعداء التتار حائلين بين التتار وبلاد الاسلام فلما أوهنهم بالغزو والقتل لاحت للتتار الفرصة فخرجوا الى بلاد الاسلام وكانت الفتنة العظمى شرحها يطول ٠

وفى سنة ٦٠٨ مات سنقر فى تعز واستقل بالامر الملك الناصر ايوب بن طغطكين على حداثه سنه بعد ان كان القائم باموره سنقر ٠

وفى سنة ٦٠٩ هلك وردسان ، ومن مآثره منارة جامع صنعاء الغربية ٠

وفى سنة ٦١٠ نهض الملك الناصر الى صنعاء وقبض أموال وردسان ٠

---

(١) مسجد الصومعه يعرف الآن بمسجد ابن الحسين شمال شرق السايله بصنعاء القديمة ٠

(٢) حوث مدينة شمال صنعاء تبعد عنها نحو ١٢٠ كيلو متر وبها نشأ نشوان بن سعيد الحميرى ٠

(٣) قاعة غرب مدينة عمران فى طريق حجه ووقش جنوب غرب صنعاء اشتهرت بآل الوزير وآل ابى ثور احفاد ابى نصر اليهرى استاذ الهمدانى صاحب الاكليل وسنع من ضواحى صنعاء جنوبا تبعد نحو ١٠ كيلو متراً وقد أخذ على الامام عبد الله بن حمزه تصرفه ضد المطرفية والقضاء عليهم ٠

وفى سنة ٦١١ خرج لمحاربة الامام فلبث فى الجــراف(١) ستة أيام ثم مرض فرجع الى صنعاء فمات وانتهبت المماليك جميع ما فى داره ، ومرج أمــر الغزو وترددوا فيمن يقيمونه ، وكان للناصر أخوات فاجمعوا على توليتهن ، وجعلوا رجلا يقوم بأعمالهن يقال له المجاهد ، وعند ذلك تحرك الامام لجهاد من فى صنعاء من الغز ، ومال أكثر الناس الى الامام فاستولى الامام على صنعاء وارتفع الغز الى براش ، ثم نهض الامام الى ذمار فاستولى عليها ثم رجع الى صنعاء وفتح الحرب على أهل براش ، ثم أمر الامام باخراب مساجد المطرفية فى سنع ، واخراب وقش دورها ومساجدها وخرج أهل وقش الى بلاد آنس وخولان وذهبوا كل مذهب ، وعند ذلك انشأ فقيه منهم يعرف بابن النساخ(٢) رسالة الى خليفة بغداذ الناصر العباسى يحرض على حرب الامام ٠

وفى سنة ٦١٢ وصل الملك المسعود بن الملك الكامل الأيوبى من الديار المصرية الى زبيد ولبث فيه حتى وصلت خزائنه من البحر ٠

وفى سنة ٦١٤ توفى الامام المنصور بالله فى كوكبان ثم نقل الى حصنه ظفار(٣) ، فقبره فيه مشهور مزور ، ومدة عمره اثنتان وخمسون سنة وثمانية أشهر ، ومدة خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر ، وكان اماماً كبيراً وعلماً شامخاً ، من مؤلفاته كتاب الشافى المتضمن الرد على الفقيه ابن أبى القبايل الشافعى من جبلة وهو صاحب كتاب الخارقه ، وله المهذب وغيره من المؤلفات ، ومن مآثره ظفار اذ ليس له نظير فى هذه الاقطار ، ومن مبانيه حصن كحلان(٤)

---

(١) الجراف بجيم مكسورة وراء مفتوحة من ضواحى صنعاء الشمالية وقد زحفت مبانى صنعاء نحوه وبه قبر العالم الشهير الحسن بن أحمد الجلال ٠

(٢)ابن النساخ هو الحسن بن محمد ورسالته المذكورة موجودة فى كتاب الحدائق الوردية لحميد الشهيد وبلده قاعه غرب عمران ثم انتقل الى وقش ثم هرب الى آنس واستقر بها ولم أعثر على تاريخ ولادته ولا وفاته ولا شىء عن حياته ولا شىء من علمه وشعره غير ما فى الرسالة المذكورة وهى تدل على غــزارة فى أدبــه ٠

(٣) ظفار جبل مطل على خارف وأرحب وسفيان شمال صنعاء يبعــد عنهــا نحــو ٥٠ كيلو مترا به آثار اسلامية ٠

(٤) كحلان عفار بين عمران وحجه شمال غرب صنعاء وكحلان عفّــار بضم الكاف وسكون الحاء المهملة والف ونون وعفار بعين مهملة مفتوحة وفــاء مشددة والطويلة شمال غرب صنعاء تبعــد عنهــا نحو ٨٠ كيلو مترا ٠

وحصن الطويلة . ولم يزل الملك المسعود يتنقل فى البلاد وقصد ظفار فحاربه أولاد المنصور بالله .

وفى سنة ٦١٩ ظهر التتار فى أقاصى بلاد الاسلام فأخذوا سمرقند وبخارى يستبيحون البلاد ويقتلون العباد حتى استولوا على مدينة السلام بغداذ وجرى منهم ما يطول شرحه ، وفيها سار الملك المسعود الى الديار المصرية ، واستخلف على اليمن نور الدين بن على بن رسول .

وفى سنة ٦٢٦ وصل الخبر الى اليمن بوفاة الملك المسعود ، وكان السلطان نور الدين نائبه على اليمن فاضمر فى نفسه الاستقلال بالملك وأظهر النيابة لبنى أيوب ، وشرع يولى المدائن والحصون من يرتضيه ، واسم جده رسول بن محمد بن هارون بن أبى الفتح من ولد جبلة بن الأيهم الغسانى .

وفى سنة ٦٢٨ نهض الرسولى الى صنعاء ووقع الصلح بينه وبين الاشراف أولاد الامام وقررهم على بلادهم ، وفيها خلع طاعة بنى أيوب وتلقب بالملك المنصور ، وكاتب خليفة بغداذ فجعل له نيابة على اليمن وحارب عمال بنى أيوب ، وضرب السكه باسمه وخطب له على منابر اليمن .

وفى سنة ٦٣٥ حج الملك الرسولى على طريق الساحل وتلقاه عماله عليها .

وفى سنة ٦٣٦ مات الأمير الكبير يحيى بن حمزه صنو الامام ، ودفن فى المشهد القريب من الجامع فى كحلان (رحمه الله) ، ولم تزل المصاولة بين الملك الرسولى وبنى أيوب على مكة وإستقر الأمر للرسولى .

وفى سنة ٦٤٥ أحدث الملك الرسولى فى اليمن أحداثاً لم تكن معتادة فاعترضه الشيخ القطب أحمد بن علوان رحمه الله وانشأ اليه رسالة بليغة زجر ووعظ .

وفى سنة ٦٤٦ قيام الامام الأعظم أحمد بن الحسين بن القاسم بأمر الامامة ، ومال اليه الاشراف ونقضوا الصلح بينهم وبين السلطان نور الدين الرسولى ، ولم يزل الامام يشن الغارات على كثير من الجهات .

وفى سنة ٦٤٧ حصل الاختلاف بين الامام والأشراف الحمزيين ، ووقع

الحرب العظيم بعد أن التقوا الى قارن(١) كانت الدائرة على الاشراف ، وفيها قتل السلطان الرسولى فى قصر الجند ، قتله مماليكه وكان قد استكثر من المماليك حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس ، وكانوا يحسنون الفروسية والرماية ما لا يحسنه مماليك مصر ، ونقل فى محمل الى تعز ودفن بها ، ولما قتل سار المماليك الى الأمير أبى بكر بن على بن رسول وحملوه على القيام ولقبوه بالملك المعظم ، وكان الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول فى المهجم مغاضباً لأبيه ، فلما بلغه قتل أبيه شمر الهمة وجمع العساكر وفتر أمر أبى بكر والمماليك وطلبوا الأمان فأمنهم بشرط القبض على أبى بكر والمباشرين لقتل أبيه ففعلوا ٠

وفى سنة ٦٤٨ نهض الامام المهدى الى جهات صنعاء بعد تقرير أمور صعده فدخلها دخولا معظما وأجابته البلاد من ذمار الى صعدة ، والتجأ عامل بنى رسول أسد الدين الى براش وصالح الامام على جهة المخادعة حتى وصل الملك المظفر ، ثم جهزه المظفر الى صنعاء فدخلها بعد أن خرج الامام الى سنع واخرب دار أسد الدين ودار أخيه ، وأوقف السيد الحسن بن وهاس وأخاه محمداً وغيرهما فى سمسرة(٢) فأسرهم أسد الدين وسجنهم فى براش ، وفيها نهض الملك المظفر الى صنعاء ٠

وفى سنة ٦٤٩ وقع الصلح على أن للمظفر اليمن الاسفل والتهائم وللامام اليمن الأعلى ومائتى ألف محمولة الى خزانته ، وانهما يد واحدة فى محاربة أسد الدين وأن كوكبان للامام بعد الاستيلاء على براش ، ثم أن الامام شرى براش من أسد الدين بخمسمائة الف وعشرين الفاً ، واستعان على تسليم ذلك أهل البلاد لمصلحة رآها ٠

وفى سنة ٦٥٠ دخل أسد الدين فى طاعة الامام وانتقض الصلح بين المظفر والامام ، وثار الحرب بين جنود المظفر وجنود الامام ٠

وفى سنة ٦٥١ نهض المظفر الى صنعاء وكان الامام فى سنع(٣) فخرج منها وتقدم اليها المظفر فأخربها وقطع أشجارها ٠

---

(١) قارن غرب عمران وشمال غرب صنعاء ٠
(٢) السمسرة الاصطبل الخاص بالحيوانات والعلف والحطب ٠
(٣) سنع من ضواحى صنعاء جنوبا وسبق ٠

وفيها وقع الخلاف بين الامام والامير أحمد بن المنصور واخوته ، وطلبوا من المظفر النصرة على الامام ، وقامت الحرب على ساق ٠

وفى سنة ٦٥٢ ارسل المظفر الى الامير اسد الدين وشمس الدين بخزانة عظيمة وأمرهما بالخروج من صنعاء لمحاربة الامام فخرجا الى مخلاف بنى وهاس من بلاد حاشد ثم قصد الامام الى هجرة بنى قطيل(١) من بلاد حمير وكان الامام قد جمع جموعاً كبيرة الى نقيل الحصان ، فغشيهم جنود الاميرين فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، منهم الفقيه حميد بن أحمد المحلى صاحب التصانيف المشهورة رحمه الله ، واسر الشريف أحمد بن يحيى بن حمزة ، ثم رجع الأميران الى الظاهر واستفحل أمرهما ٠

وفى سنة ٦٥٣ انتقل الامام الى حوث واستقر فيها ٠

وفيها كتب المظفر الى ملك بغداذ يشكو اليه من الامام ، وميل أكثر الناس اليه فبعث اليه صاحب بغداذ رجلين من الحشيشيين،وهم قوم يوجدون فى بلاد خراسان ملاحدة ، ومن شأنهم المخاطرة بأنفسهم والاقدام على قتل من أمروا بقتله ، وضمن المظفر لهما بمال يدفعه الى ورثتهما ان قتلا الامام فلما وصلا الى الامام اكرمهما ولبثا فى مقامه اياماً يترقبان الفرصة ، ثم طلبا من الامام الاذن بالعود ودخلا عليه للوداع ، ولم يكن عنده الا الفقيه قاسم بن أحمد الشاكرى والفقيه عبد الله البهلولى والشيخ عبد الله بن محمد الصعدى ، فقال لهما الامام تكلما بحاجتكما ، ثم دنا احدهما من الامام وجذب سكيناً من باطن ثيابه فطعن الامام حتى دخلت قدر أربع أصابع ثم قبض الرجلان فقتلا وشفى الله الأمام ٠

وفى سنة ٦٥٤ نهض الامام الى الجنّاتّ فأخرب القصر الذى بناه الغز ، ثم سار الى ضروان(٢) من بلاد همدان فأخربه وتوجه لمحاربة صنعاء فوقف فى سفح نقم ، وصالحه من فى صنعاء بعد الخوف منه فنهض الى بيت ردم(٣)٠

---

(١) بنوّ قطيل شمال غرب عمران من جبل عيال يزيد ٠

(٢) ضروان بفتح الضاد المعجمة وراء مفتوحة تبعد عن صنعاء شمالا نحو ٣٥ كيلو متراً يقال ان قصة اصحاب الجنة الذين اقسموا ليصر منها مصبحين كانت بها

(٣) بيت ردم بفتح الراء والدال جنوب غرب صنعاء تبعد عنها نحوا من ٢٠ كيلو متراً من بلاد البستان

وفى سنة ٦٥٥ وقع القحط العظيم فى اليمن ومات كثير من الناس جوعاً وأكلوا الكلاب ونضبت المياه ، وفيها اجتمع جماعة من علماء الهدوية كالشيخ أحمد محمد الرصاص وغيره وطعنوا على الامام فى سيرته ثم خرجوا من حوث مغاضبين الى بلاد بنى صفى الدين ، وكان الامام فى بيت ردم فبعث اليهم الامير الحسن بن وهاس ، بعد ان اشار بعض الخواص بعدم ارساله لانهم يستميلونه الى ما هم عليه فأبى الأمام ليقضى الله امراً كان مفعولا ، فلما وصل اليهم الامير الحسن خادعوه وناظروه حتى صار من جملتهم ،وبلغ الخبر أحمد بن المنصور بالله فكتب اليهم وقوى عزيمتهم ، واجتمعت كلمتهم على حرب الامام .

وفى سنة ٦٥٦ كان اجتماع الخارجين على الامام الى شوابه(١)للمناظرة فى الظاهر لا للحرب فخرج اليهم الامام ومعه ثلاثمائة فارس وألفا راجل ، فلما بلغ قريباً منهم اعترضته طليعة الأشراف وهم ثمانون فارساً واربعمائة راجل وأحاطوا بالامام ، وانهزم اصحاب الامام الى موضع يظن انهم لا يخذلونه فقاتل قتالا شديداً حتى عقر فرسه فوقع على الأرض وتولى قتله رجل من أهل ظفار واجتزوا رأسه وجاءوا به الى خيمة أحمد بن المنصور والرصاص ثم حملوه الى ظفار وطافوا به فى السكك والأسواق ، ودفنوه تحت القاهرة(٢) فى موضع الازبال .

ثم أمر أحمد بن المنصور بارجاعه الى شوابة فدفن مع جسده ثلاث سنين ، ثم نقل الى مشهده فى ذيبين فهو مشهور مزور ، قيل ان موضع قبره فى شوابه تفوح منه رائحه المسك ، وكان المظفر قد امد أحمد بن المنصور بمائة الف درهم مظفرية الدرهم نصف قفلة فضة خالصة مكتوب فى الدائرة الوسطى لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ، وفى الدائرة الخارجية ليظهره على الدين كله أبو بكر عمر عثمان على رضى الله عنهم ، وفى الدائرة الوسطى من ظاهره عمر السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور ، وفى الخارجية الامام المستعصم بالله امير المؤمنين ضرب بزبيد سنة ٦٥٠ . ثم دعا الامير الحسن بن وهاس الى الامامة فبايعه الرصاص

---

(١) شوابه بالشين المعجمة شمال صنعاء .
(٢) القاهرة كان قصراً للامام عبد الله بن حمزه فى جبل ظفار .

وجماعة ، وشارك أحمد بن المنصور فى نصف البلاد ، ثم مات أحمد بن المنصور بعد قتل الامام بشهر وكذلك اخوته موسى بن المنصور وحسن وجماعة من بنى وهاس ، واشتد القحط والبلاء ومات الشيخ أحمد الرصاص بعد قتل الامام بسبعة اشهر ، واندلع لسانه خال النزاع ٠

وفيها دخل التتار مدينة بغداذ ، وقتل المستعصم العباسى ومن اهل بغداذ امة لا تحصى ، ومن عجيب الاتفاق انه قتل المستعصم فى اليوم الذى قتل فيه الامام والله اعلم ٠

وبقتل المستعصم انقرضت دولة العباسية وانتقل بقيتهم الى مصر ، ولم يكن لهم فى مصر الا اسم الخلافه ، ومدة ملكهم منذ قام السفاح الى هذا التاريخ خمسمائة سنة ، ويحكى أن سبب زوال دولتهم شدة بخل المستعصم وسوء تدبير وزيره ابن العلقمى وخيانته ٠

وفى سنة ٦٥٧ كانت دعوة الامام الناصر لدين الله الحسن بن بدرالدين٠

وفى سنة ٦٥٨ أسر الامير داود بن المنصور الحسن بن وهاس وسجنه فى ظفار عشر سنين ، وسياتى خبر خروجه ٠

وفى سنة ٦٥٩ عادت ولاية مكة الى أمراء مصر ، وفيها دعا الامام يحيى بن محمد السراجى فى ناحية مسور(١) فقصده عامل المظفر فى صنعاء وهو سنجر الشعبى فانهزم الامام الى بلاد المغارب(٢) ، وسار الامام الى بلاد بنى فاهم من حضور(٣) فبذل لهم الشعبى مالا جزيلا على امساكه فأمسكوه وأتوا به الى سنجر فكحله بنار حتى كف بصره ، ولبث فى صنعاء يقرئ العلوم حتى توفى ودفن فى حوطة مسجد الأجزم(٤) ، واصاب الذين امسكوه

---

(١) مسور بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو فى خولان الطيال شرق صنعاء مشهورة بالعنب ٠

(٢) يقصد بالمغارب ما كان غرب صنعاء ٠

(٣) حضور غرب صنعاء فى الطريق الى الحديده وفى أعلى جبل حضور جبل النبى شعيب وفيه قبر النبى شعيب ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٣٧٦٠ مترا وهو أعلى قمة فى الجزيرة العربية وينزل عليه الثلج فى بعض السنوات وبيت فاهم معروف بهذا الاسم الى الآن ٠

(٤) مسجد الاجذم يعرف الآن بمسجد الوشلى وسط صنعاء القديمة ٠

الجذام نسال الله السلامة ، ولم يزل المظفر وسنجر الشعبى يستوليان على الحصون والمعاقل فى اليمن وجهات صنعاء وبلاد الظاهر ٠

وفى سنة ٦٦٧ أخرج الامير داود بن المنصور الحسن بن وهـــاس من السجن للانتصار به على المظفر ٠

وفى سنة ٦٦٨ وقع الصلح بين الأشراف والمظفر وخلـع ابن وهـــاس نفسه عن الامامة ، وقام الأشراف بأنفسهم لمحاربة أعدائهم من غير امام ٠

وفى سنة ٦٧٠ مات الامام الحسن بن بدر الدين فى هجـــرة تاج الدين برغافة(١) ، وفيها دعا الامام المهدى ابراهيم بن تاج الدين من ظفار ونـهض الى جهات صنعاء ، واستقر الامام فى بيت حنبص(٢) وحصل الحرب العظيم بين جنود المظفر وجنود الامام فى قاع الناهم ، ثم رجع المظفر صنعاء ثم بعث عسكراً فأخذوا بيت حنبص ، وسار الامام وأصحابه من حده وسنـع فأخربهما المظفـر وقطـع أشجارهما ، وأمر بعمارة الجبـل المسمى قرن عنتر فى جبـل عيبان فوق بيت سبطان(٣) وسماه ظفـــاراً ٠

وفى سنة ٦٧٤ نهض سنجر الى ذمار لقبض الخراج وترك نائبـاً على صنعاء فكتب أهل صنعاء الى الامام يطلبون القدوم الى صنعاء فنهض الامير على بن عبد الله الحمزى فى سبعة آلاف راجل ، وتبعه الامام والامير داود بن المنصور فاستقروا فى صنعاء ، وصلى الامام الجمعة وخطب خطبة بليغـــة ، وقصدوا النهوض الى ذمار فأشار الامير داود بالبقاء لتفقد أحوال صنعـــاء ومخاليفها وتقرير أمورها ، فلم يقع التوقف على هذا الرأى بل وقع النهـوض

---

(١) رغافه بضم الراء وفتح الغين المعجمة شمال صعده نحو ٢٥ كيلومتراً وهى من بنى جماعه بضم الجيم وفتح الميم اشتهرت بالعلماء ومعدن الحديد ٠

(٢) بيت حنبص بفتح الحاء المهملة وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة وصاد مهملة جنوب غربى صنعاء كان يسكنها أبو النصر اليهرى بياء مثناه تحتية وهاء مفتوحة ثم راء مكسورة وياء شيخ الهمدانى ، وقاع الناهم قريب بيت ردم ودار القـاضى ٠

(٣) بيت سبطان بسين مهملة مفتوحة وباء موحدة مفتوحة أيضا وطـاء جنوب صنعاء تبعد عنها نحو ١٦ كيلومتراً ، وقرن عنتر جنوب شرق جبـل عيبان وجبل عيبان هو الجبل المطل على صنعاء وتقع فى سفحه حده وسـنـع وبيت سبطـان وبيت بوس ٠

الى خارج ذمار ، واقبلت كتائب المظفر فلم يبق الا الصبر على القتال وتفرقت جموع الأشراف فى الأودية والجبال ، وقتل طائفة من اصحـــاب الامام منهم وزيره محمـــد بن أحمـــد بن حاتم وقاض من بيت أبى النجم ، واسر الامام وجماعة معه وساروا بهم الى المظفر فهنأ الامام بالسلامة وهناه الامام بالظفر ثم أكرم الامام وزجر من تعرض له واركبه على بغلة وسار به الى تعز فأودعه دار الاعتقال ، ولم يزل مسجونا الى أن مات (رحمه الله) ورجع سنجـر الى صنعاء والامير داود بن المنصور والأشراف الى ظفار ، ثم دعا المتوكل على الله المطهر بن يحيى بمراسلة الامير داود والأشراف ، واجابته ســادات العتـره واتبـــاعها .

وفى سنة ٦٧٨ زالت دولة بنى أيوب من الديار المصرية ببنى قلاوون بعد مائة سنة . ولم تزل دولة بنى قلاوون بمصر الى ان زالت بالجراكسه وزالت الجراكسه ببنى عثمان فسبحان من لا يزول ملكه .

وفى سنة ٦٨٢ مات سنجـر انهـــدم القصر عليـه وعلى من عنـده .

وفى سنة ٦٨٣ مات الامام ابراهيم فى سجن تعـــز ، وتوفى الحسن بن وهـــاس فى صعـــدة .

وفى سنة ٦٨٨ مات الأمير داود بن المنصـــور وله مواقف مشهـورة ولم يزل الامام المطهر بن يحيى يكرر الغزو تارات ويصالح بنى رسول تارات .

وفى سنة ٦٩٤ مات المظفر الرسولى فى ثعبات ، ولمـا بلغ الامام المطهـر قال مات التبع الاصغر ، مات معاوية الزمان ، مات الذى كانت اقلامه تكسر رماحنا ، وقام بعده ولده الأشرف ، وكان عارفاً له مشاركة فى العلوم ومصنفات فى الطب مشهورة ، وله كتاب التفاحة فى معرفة الفلاحة .

وفى سنة ٦٩٦ مات الملك الأشرف ، وقام بعده صنوه المؤيد الرسولى

وفى سنة ٦٩٧ مات الامام المطهر فى حصن دروان حجة(١) ودفن فيه .

وفى سنة ٦٩٩ مات الأمير على بن عبد الله الحمزى ، وكان من أعيان بنى

---

(١) حجه بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة شمال غرب صنعاء ودروان شمال شرق حجه وهى بالدال المهملة على وزن نزوان واسمها القديم ادران .

حمزه ، واقام الأشراف مقامه ولده ادريس بن على وكان شجاعا ، له مشاركة فى العلم والأدب ، وهو مؤلف كنز الاخبار المشتمل على اربعة أجزاء ، الجزء الأول فى سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، والثانى فى أخبار الملوك من معاوية الى قريب المائة الثامنة ، والثالث فى أخبار بن العباس وغيرهم كالعبيدية بالمغرب ومصر والقرامطة ، وحروب الافرنج فى الشام ونبذة فى أخبار ملوك اليمن الى تاريخ المؤلف ، والرابع فى ذكر ملوك حمير نحوه ، وفيها كان ابتداء الدولة العثمانية سلاطين الروم الباقى ملكهما الى الآن .

وفى سنة ٧٠٠ كانت الفتن الكبار بين المسلمين والتتار فى بلاد الشام هلك من التتار قدر عشرة آلاف ومن المسلمين عالم كثير .

وفى سنة ٧٠٣ وقع انتصار المسلمين على التتار الكفار وهلك منهم قدر مائة الف ، ومدة لبثهم فى البلاد الاسلامية سبع وثمانون سنة وبسببهم انقطعت الخلافة فى الشام والعراق ومصر ، وتغلب عليها السلاطين ، وقام الامام محمد بن المطهر بعد ابيه ولم يزل يكرر النهوض بالجموع فى جهات صنعاء لمحاربة المؤيد الرسولى .

وفى سنة ٧١٤ مات السيد ادريس بن على .

وفى سنة ٧٢١ مات المؤيد الرسولى وقام بعده ولده الملقب المجاهد ، وعارضه الناصر بن الأشرف فقبضه المجاهد وأودعه السجن ، ثم مالت قلوب الجند عن المجاهد فاقاموا عمه المنصور أيوب بن الملك المظفر وقبضوا على المجاهد وأودع السجن ، ثم أن عبيد المجاهد حاولوا فى خروج المجاهد من السجن ورجوع الأمر اليه حتى رجع الأمر اليه وقبض على عمه المنصور والناصر بن الأشرف وأودعهما السجن .

وفى سنة ٧٢٣ اخذ الامام محمد بن المطهر حصن ذى مرمر .

وفى سنة ٧٢٤ زالت دولة بنى رسول عن اكثر اليمن ونهض الامام الى صنعاء فاستولى عليها واستمر الأمر له حتى **توفى سنة ٧٢٩** ثم وثبت الاشراف بنو حمزه على صنعاء فملكوها ولم تزل بايديهم الى قيام المهدى على بن محمد كما سياتي ودفن الامام محمد بن المطهر فى ذى مرمر ، ثم نقل الى مؤخر جامع

صنعاء فدفن فيه جنب قبر السيد العلامه يحيى بن الحسين بن على بن الحسين، وبذل أهل صنعاء فى نقله مالا لشدة محبتهم له ، وكان اماماً جليلا نبيلا.

وفى سنة ٧٣٠ قيام أربعة ائمة وهم على بن صلاح بن ابراهيم تاج الدين ، والامام الأعظم المؤيد بالله يحيى بن حمزه ، والواثق المطهر بن الامام محمد بن المطهر ، وأحمد بن على بن ابى الفتح ، فاما على بن صلاح فظهر فى بلاد شظب(١) ، وأما الامام يحيى ففى جهات صنعاء ، وبلغت دعوته الظاهر وصعدة واستقر فى هران(٢) قبلى ذمار ، وأما الفتحى فظهر فى بلاد سفيان .

وكان الامام يحيى أفضلهم وأشهرهم علما وعملا ، وتوفى **سنة ٧٤٧** فى هران ونقل الى مدينة ذمار (رحمه الله) ، وسيرته وكراماته ومؤلفاته مشهورة ، وقام بعده بأمر صنعاء الاميران الاخوان ابراهيم بن عبد الله وداود ابن عبد الله فلم يزالا على عملهما حتى ثار الحوك فى صنعاء ، ودخلوا القصر ، وكان الاميران فى الحمام فاتى اليهما بدرعيهما وخرجا من الحمام واجتمع الناس اليهما فقتلوا من الحوك بعضا وأسروا بعضا ، وأصاب الامير داود الفالج بسبب لبسه الدرع بعد الحمام ، فاستبد بالأمر الأمير ابراهيم واولاده ، تداخل الأمير داود الحسد فعامل جماعة من همدان واستحلفهم لولديه عبد الله ومحمد ثم خرج من صنعاء ، وثار الجماعة مع ولديه وأخرجوا الأمير ابراهيم من القصر وملكا أمر صنعاء .

وفى سنة ٧٥٠ قام الامام المهدى على بن محمد بن على بن يحيى بن منصور بن المفضل ، وكانت دعوته فى ثلا(٣) وتنحى الامام الواثق المطهر بن محمد وجعل الى الامام رسالة صرح فيها بموالاته من جملتها ابيات أولها :

---

(١) شظب بشين معجمة وظاء معجمة مفتوحتين وباء موحدة جبل يطل على مدينة السوده بسين مهملة مضمومة وكانت مركزا للعلماء منهم السيد محمد بن ابراهيم الوزير والهادى بن ابراهيم الوزير ومسلم اللحجى وغيرهم وهى شمال غرب صنعاء على بعد ١٨٠ كيلو مترا .

(٢) هران بكسر الهاء وفتح الراء مشددة فى ضاحية مدينة ذمار شمالا .

(٣) مدينة ثلا بثاء مثلثة مكسورة شمال غرب صنعاء تبعد عنها نحو ٧ كيلو مترا وبها جبل شاهق يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ مترا يسمى حضور الشيخ به آثار قديمة .

اذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن

فنهض عقيب دعوته الى صنعاء فحاصر ولدى الامير داود ستة اشهر ، ثم رجع الى ثلا ٠

وفى سنة ٧٥٤ استولى على ظفار واخرج الاشراف منه ، فلحقوا باليمن الأسفل ، ونهض الى ذمار وأقام ولده صلاح بن على فيها ٠

وفى سنة ٧٦٤ مات المجاهد الرسولى فى عدن بعد ان ذهبت اكثر البلاد من تحت يده ، وقام بعده ولده الأفضل ٠

وفى سنة ٧٧٣ توفى الامام المهدى على بن محمد فى ذمار ، ونقله ولده الى صُعده بوصية ابيه ٠

ومن مآثره الزياده فى مسجد الهادى فى صعده ، وكان القايم بعده ولده الناصر صلاح الدين بن على فدوخ الاقطار وجاهد البغاة والاشرار ٠

وفى سنة ٧٧٥ قتل السيد الفضل القاسم بن يوسف عامل الامام على بلاد آنس(١) ، والقاتل له بنو الرويه وهو يتلو القرآن فقصدهم الامام وقتل منهم سبعين رجلا ، وأخذ منهم جملة من المال عقوبة لهم ٠

وفى سنة ٧٧٨ مات الافضل وقام بعده ولده الأشرف ، وكان الافضل له مشاركة فى العلوم ، من مؤلفاته نزهة العيون فى تاريخ الطوائف والقرون ، وكتاب بغية ذوى الهمم فى أنساب العرب وأصول العجم ، وكتاب العطايا السنية فى المناقب اليمنيه ، وكتاب دلائل الفصل فى علم الرمل ، واختصر تاريخ السيد العلامة الريمى ، لما بعث اليه بشرحه على التنبيه فى اربعة وعشرين مجلدا أمر أن يزف اليه كما يزف الأمير ، وحملت أجزاؤه ملفوفة بأثواب الحرير ، وأعطى مؤلفه اثنى عشر ألف دينار ، وفيها دبر الامام صلاح الدين الحيلة فى أخذ صنعاء فخطب والده الأمير ادريس بن عبد الله بن داود فأجاب الامير ادريس الى مطلبه وكره ابن عمه الامير داود بن محمد ذلك فتقدم الامام

---

(١) آنس بالف ممدودة جنوب غرب صنعاء على بعد ٨٠ كيلو متراً مركزها مدينة ضوران بضاد معجمة مضمومة وبنو الروية فى جبل الشرق بكسر الشين المعجمة المشددة وسكون الراوقاف غرب آنس وبآنس حمامات معدنية ٠

الى المنظر ووقع عقد النكاح وخرجت اليه المعقود عليها فلبثت عند الامام اياما ثم رجع الى ذمار وزوجته المذكوره الى صنعاء .

وفى سنة ٧٨٣ توجه الامام الى صنعاء فدخلها بعد ان هرب منه الامير داود بخيله وسلاحه ، ولحق بالملك الاشرف الرسولى ، ويقال ان الامام لم يجتمع بام ادريس فى ذلك الوقت وانما توصل بذلك الى قبض صنعاء من غير قتال .

وفى سنة ٧٨٤ وقعت الوحشه بين الأمير ادريس والامام ، ثم اصطلحا وفيها زالت دولة بنى قلاوون من مصر بالجراكسه ، وأولهم برقوق الجركسى، وسيأتى طرف من أخبارهم ولم يزل الامام ينشر رايات الجهاد فى جهات صنعاء وهمدان والتهايم حتى دخلت سنة ٧٩٣ فنهض من ظفار الى صنعاء فابتداه المرض وتوفى رحمه الله ، وأخفى أهله موته وجعلوه فى تابوت ودفن فى قبته المشهورة بصنعاء فهو بها ظاهر الكرامات ، ومن مآثره مطاهير جامع صنعاء(١) الكبير النهارية والليلية ، وفراشه وكان فراشه من قبل الحصبا نقط ، ومنها بنا الديوان الكبير فى قصر صنعاء ورصه بأحجار المرمر ، ومنها قصر ظفار ، ومن محاسنه رفع مطالب عمال الجور ، ونشر الحديث النبوى ، واعتماد كتبه الصحيحه كالسنن والصحيحين ، ومن علماء الحديث فى عصره العلامه سليمان الأوزرى الصعدى والشاذرى .

ولما اعترض على الامام بعض فقهاء زمانه باعتراضات من جملتها ضرب المزامير مع الطبلخانه ، ثم تولى الجواب عنه الهادى بن ابراهيم بكتاب كريمة العناصر فى الذب عن سيرة الامام الناصر ، وكتاب كاشف الغمة فى الذب عن امام الامه ، وبعد موته اضطرب اليمن وكثرت فيه الفتن ، وقد كان وقع الكتب الى علما صعده ، فوصل القاضى عبد الله بن حسن الدوارى وصحبته جماعة من الاعيان ، ولم يزل القاضى يروض الخاصه والوزراء الى بيعة ولد الامام على بن صلاح على حداثه سنه مع وجود من هو اولى منه فوافقه الوزراء والأمراء وأرباب الدولة ، ولم يساعده العلماء فاجتمع العلماء لما عرفوا مقصد الدوارى وبايعوا الامام أحمد بن يحيى المرتضى فى خنبرطويل .

---

(١) مسجد صلاح الدين شرق مدينة صنعاء القديمة معروف .

وبايع ارباب الدولة ولد الامام ، وتلقب بالمنصور وخرج المهدى ومن تابعه الى حصن بيت بوس واعلنوا الدعوه ، وتقدم على بن صلاح الدين ووقعت المحاربه والحصار ، وذهبت نفوس من الفريقين ثم وقع الصلح من القاضى الدوارى على رجوع الامام المهدى الى صنعاء ، ويقع النظر فيمن يصلح فرجع واتفق خروج على بن صلاح الى بلاد مذحج فخرج المهدى واصحابه الى حضور وأجابه كثير ، وبلغ الخبر على بن صلاح فاستخلف على صنعاء الأمير ابراهيم بن يحيى بمشارفة والدته الحره الكامله فاطمه بنت الأسد الكردى ، ولم تزل نار الفتنه تشتعل ، وعلى بن صلاح مشتغل بجهاد المخالفين في عنس ورداع ومذحج لا يمل مع كونه ذا بأس وشجاعة ونجدة ، وآل الأمر الى أسر الامام المهدى وجماعة معه فى معبر(١) بعد قتل جماعة فى خبرطويل بعد متفقات وحوادث تترك القلب بعد سماعها عليلا ، وطلع على بن صلاح الى صنعاء وصحبته الامام وأصحابه نحو عشرين رجلا فأودعهم السجن ، فلبث الامام فى السجن سبع سنين ، ثم وقع خروجه على يد بعض اهل السجن متفرراً ، واستقر فى ثلا وتلقاه الفقيه يوسف صاحب الثمرات واستبشر بقدومه ، ولم يزل على بن صلاح يكرر الحروب والغارات فى جهات صنعاء وصعده وذمار ، والشيخ طاهر بن عامر عامل الاشرف الرسولى فى رداع ، وهو أول من تشيطن فى بنى طاهر ، وأقام الامام المهدى فى ثلا أياماً ورحل الى المغارب ثم الى صعده واتفق بالهادى بن المؤيد فى فلله ، واجتمع رأيهما ودخلا صعده ووقع القبض على بنى الدوارى فجهز على بن صلاح الجنود الى صعده فتوجه الهادى الى فلله(٢) والمهدى الى بلاد الاهنوم(٣) ٠

وفى سنة ٧٩٦ خرج مجد الدين الشيرازي مصنف القاموس الى زبيد ٠

وفى سنة ٨٠٣ بلغ الخبر باستيلاء تيمور صاحب بلاد المشرق على الشام

---

(١) معبر بفتح الميم وسكون العين مدينة وسط قاع جهران جنوب صنعاء بنحو ٧٠ كيلو متراً فى الطريق الى تعز ٠

(٢) فلله بفتح الفاء وفتح اللام الاولى وكسر الثانية وهاء هجرة غرب مدينة صعده ٠

(٣) الأهنوم جبل واسع شمال غرب صنعاء يبعد نحو ٢٠٠ كيلو مترا كان مركزا للعلماء والفضلاء واسمه القديم هنوم بكسر الهاء وسكون النون ٠

بعد الحروب العظيمه ، وفيها مات الافضل الرسولى ، وقام بعده ولده الناصر نثبت على بلاد ابيه ٠

وفى سنة ٨٣٦ مات الهـادى بن المؤيد فى فلله ، وكانت اوامره نافـذة هنالك ٠

وفى سنة ٨٣٨ سار الامام الى ظفير(١) حجه فاستقر فيه الى ان مات ، وترك التلقب بامير المؤمنين ، وفيها ظهر الشعر الحمينى ولم يكن يعرف قبل ٠

واول من ظهرت حجته فيه فى الديار اليمنيه ابن فليته والمزاح ، وكلاهما فى الدولة الغسانية ٠

وفى سنة ٨٤٠ توفى الامام على بن صلاح فى مـدينة صنعاء بالطاعون الذى هلك فيه عالم ، ودفن فى قبة ابيه ، وقام بعـده ولده محمـد بن على ثم توفى بعد ابيه بشهر ، ولم يبق من اهل بيته الا الشريفه الكامله فاطمه بنت الحسن بن صلاح الدين فملكت صنعاء وجهاتها ، وكان القائم بامرها الفتى قاسم بن عبد الله سنقر ، وكان حازما لبيبا فاقام للامامه السيد صلاح بن على بن ابى القاسم ، وتلقب بالمهدى ، وكان مبرزا فى العلوم وتزوج الشريفه فاطمه بنت الحسن ثم سرى الطاعون الى بـلاد المغارب ، ومنه مات الامام المهـدى احمد بن يحيى رضوان الله عليه فى ظفير حجه وقبره مشهور مزور ، وفضائله ومصنفاته أشهر من أن ترقم ٠

ومن العجايب أن أهل الظفير كانوا الفا وثلثمائة رجل نهلكوا بالطاعون ولم يبق منهم الا أربعون رجلا حتى طمع من حولهم بالاستيلاء على الظفير ، فلم يزالوا يحاربون من بقى فى الظفير وكانوا الفا وخمسمائة ، فالقى بعض أهل الظفير غروا قـد مات فيه سبعة انفار من أهل الظفير بالطاعون فى بعض مناهل تلك القبيلة فاصاب الطاعون تلك القبيلة حتى لم يبق منهم الا قـدر ما بقى من اهل الظفير فسبحان القاهر فوق عباده ، الحاكم فيهم بمراده ، ثم ان الامام صلاح بن على لـما رأى اقبال الناس على سنقر عامل ثلاثة انفار من الحاشية على قبضه متى دخل عليه ، فعرف العبـد بـذلك فرحل بجماعة من خاصته ، وابتـدا الامام ومن عنـده بالكلام ، واشـار الى اصحابه ففتكوا بالثلاثة ، واودع الامام صـلاح بن على دار الاعتقال ، فلم يـزل فيه الى ان

---

(١) ظفـير حجه شمال غـرب حجـه ٠

احتالت زوجته الشريفه فاطمه بنت الحسن فى فكاكه وسار معها الى صعده ، ثم ان قاسم سنقر أقام الناصر بن محمد بن الناصر بن الامام المظلل بالغمام المطهر بن يحيى وتلقب بالمنصور ، وامه الشريفه مريم بنت على بن صلاح الدين ، وكان صغير السن فى اوان البلوغ فصار المتولى للامور العبد المذكور ، فلم يلبث ان هم بالقاء القبض على الناصر فخرج فى سبع نسوة مختفيات الى حصن هران قبلى ذمار ، وانضم اليه جماعة من عبيد جده اب امه انفوا من خدمة سنقر ، وهو عبد مثلهم فاهتم سنقر لذلك ، واستدعى الامام المطهر بن محمد بن سليمان الى صنعاء فدخلها وخطب له على منبرها وتلقب بالمتوكل وحرض الناس على حرب المعارضين له صلاح بن على والناصر بن محمد ، وفى خلال ذلك وصل صلاح بن على بجيش الى حـــده(١) فخرج اليه سنقر والمطهر فهزم ، ثم اراد سنقر والمطهر الغز وللناصر بن محمد ، واستخلف على صنعاء زيد بن قاسم سنقر فالتقى الجمعان فى جهران فاسر العبد والمطهر بن محمد ، فأما سنقر فأمر الناصر بن محمد بقتله ، وأما المطهر فأودع السجن فى حصن غربى ذمار .

ولمـا استقر الناصر فى هران بعد هذه القتلة دانت له البلاد ، واتاه رجل من اليهود فقال له قم لقبض صنعاء فقـد اقتضى الحساب ان تصلى الفجر فى مسجد وهب والظهر والعصر فى جامع صنعاء ، فقال كيف يتأتى هذا والدينة فى يـــد زيد بن سنقر وأهل المدينة على رأيه فقال أنا أسير معك فان اختلف الأمر عاقبتنى فسار الناصر من ساعته حتى وصل مسجد وهب آخر الليل ، فصلى فيه الفجر وارتاع أهل المدينة ففتحوا له بابها فأم الجامع الكبير وصلى الظهر ثم توجه القصر ففشل العبد ومن معه ففتحوا له بعد الامان ، واستولى على صنعاء وكثير من بلاد جده على بن صلاح .

وفى سنة ٨٤١ كان خروج الامام المطهر بن محمـد من السجن على يـد ولد صاحب السجن كونه علمه القرآن فكافاه بذلك وخرج معه فتوجه الى آنس

---

(١) حـده بفتح الحاء المهلة ودال مهملة مشـددة مفتوحة ضاحيـة جنوب صنعاء على بعد عشرة كيلو مترات من أجمل متنزهات صنعاء وبهـا أشجار الجوز واللوز والبرقوق .

ثم الحيمة(١) ثم استقر فى بلاد السودة(٢) فاكرمه صاحبها المعافى بن أحمد وزوجه ابنته وملكه جهته ، وله القصيدة التى شرحها الفقيه يحيى بن محمد خنس التى قالها فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى السجن ، بعد رؤيا النبى كان بسببها الخلاص أولها :

ماذا اقول وما آتى وما اذر فى مدح من ضمنت مدحاً له السور

وفى سنة ٨٤٦ وصل صلاح بن على من صعده بعد ان صادر اهلها ، وتقدم الى حمراء علب ، فخرج اليه جنود الناصر بن محمد فوقع الحرب واسر صلاح بن على ، فأودعه الناصر دار الاعتقال ، واحتوى على ما جمعه من اموال ثم سار الناصر الى صعده فانتزعها من يد الشريفه فاطمه بنت الحسن ، ولم يبق معها غير الحصون ورجع الى صنعاء .

وفى سنة ٨٤٧ بعد انقراض القائمين من بنى رسول المتعاقبين ملكا فى أثر ملك على ما تحت أيديهم ووهى شوكتهم مع كثرة الوقايع أقام الجند الملك المسعود ، وبه كان انقراض دولة بنى رسول ، كما انقرضت دولة بنى ايوب .

وفى سنة ٨٤٩ مات الامام صلاح بن على فى سجن الناصر ، ودفن فى صرح مسجد موسى(٣) بمدينة صنعاء ، وارسلت له زوجته الشريفة فاطمة بلوح من ألواح القبور يوضع على قبره فرآه أحد عبيد الناصر فكسره بدبوس وسبب كسره انه ذكر فيه انه مات مسجونا مظلوما مع التعريض بجور الناصر ، وعيها كانت زوجة الناصر الشريفه بدره بنت محمد بن على فى صعده عند والدتها الشريفه فاطمه بنت الحسن ، وكانت الشريفه فاطمه غير مطمئنه الى الناصر ، فاجتمع بعض اعيان اهل صعده وجزموا بفسخ النكاح مع غيبة الناصر لعدم عدالة الشهود والهادى يشترط ذلك ، وتزوجها الامام المطهر

---

(١) الحيمة بحاء مهملة مفتوحة ويا مثناه تحتيه ساكنه والحيمه الخارجيه تبدأ من بعد سوق الامان نهاية بنى مطر حتى بلد حراز طريق الحديده اما الحيمه الداخلية فهى شمال الحيمه الخارجية ومركزها العربعين مهملة وراء مهملة وتبعد عن صنعاء نحو ٥٠ كيلو مترا وتشتهر بزراعة البن .

(٢) السودة بسين مهملة مشددة مضمومة وواو ساكنة تقع شمال غرب صنعاء على بعد ١٨٠ كيلو مترا يطل عليها من ناحية الشرق جبل شظب

(٣) مسجد موسى جنوب شرق مدينة صنعاء القديمة معروف بهذا الاسم .

ابن محمد بن سليمان بعد انقضاء العـدة ، ونهض المطهر الى كوكبان ، ولم تزل الحرب قائمة بين المطهر والناصر ٠

وفى سنة ٨٥٥ انقرضت دولة بنى رسول واقبلت دولة بنى طـــاهر ، واستقلوا بملك اليمن الأسفل فأولهم على بن طاهر بن معوضه بن تاج الدين الاموى القرشى تلقب بالملك المجاهد ، وأخـوه عامر بن طـــاهر تلقب بالملك الظافر ، ونشرت لهم رايات الاقبال فى الاستيلاء على ما قصدوه ، وتقـدم الناصر الى ذمار ، ونـهض الظافر بجيش جرار ، فانتقل الناصر بأهله الى هران بعد مواجهة ذمار للظافر ، وطلب الأمان فأمنهم ، ونـهض الناصر الى صنعاء ، ولم يزل الظافر يكاتب المطهر وهمدان فى محاربة الناصر ، فلم يزل الحرب بين جنود الناصر وهمدان بعد رجوع الناصر الى ذمار ، مع عزم الظافر الى عدن ، ولـمـا رجع الظافر وعلم الناصر انه لا طاقة له بحربه ترك أهله فى هران وخرج بنفسه متوجها صنعاء فسلك ببعض أصحابه طريق عرقب(١) وسلك بقيتهم الجادة ، فلما وصل عرقب أظهروا أنهم من أعوانه وفرق فيهم الكسوات وأدخلوه حصن هداد(٢) وكتبوا الى الظافر فنهاهم فقيه فى تلك الجهة أن يهدموا مذهب أهل البيت بل يحسن الارسال به الى المطهر فبعثوا الى المطهر ، فوصل اليهم بعسكره وقبض الناصر وأصحابه ، ولـمـا وصل خارج صنعاء بعد انتظار أهل صنعاء لوصوله أراد من فيها من عسكره الخروج لتخليص الناصر ، وكانت الشريفة فاطمة بنت الحسن فى دار محمد بن الناصر المعروفة بدار الكيخيـــا فظنت انه يتأتى للمطهر دخول صنعاء ، فأمرت الخدم يصيحوا باسم المطهــر فاستغل محمد بن الناصر والجند بقصد دار الشريفة ونهبوا ما فيها ، وبعث محمد بن الناصر بالشريفة الى القصر ، وعزم المطهر بالناصر الى العروس(٣) فلم يزل فيه الى أن توفى فى التاريخ الآتى ، ولـمـا علم الظافر أقام الحصار على هران وخاف محمد بن الناصر على صنعاء من المطهر فكاتب الظافر وبذل له

---

(١) عرقب شمال شرق ذمار وهو فى الحدا بضم العين والقاف بينهمـا راء ساكنة ثم باء موحـــده ٠

(٢) جبل هــداد بفتح الها والدال المهملة وسط بلاد آنس وهو جبــل شاهق يبلغ ارتفاعه ٢٨٠٠ مترا ٠

(٣) جبل العروس يحاذى جبل كوكبان جنوبا شمال غرب صنعاء ٠

تسليم صنعاء مقابل خمسين الفا فاجابه الظافر الى ما طلب ، وبعث الشيخ عبد الوهاب بن داود طاهر عاملا على صنعاء ، وخطب للظافر على منبر صنعاء .

وفى سنة ٨٦٧ طلع الملك الظافر صنعاء ودخلها دخولا معظما فاقام فيها مدة ثم رجع الى بلاده .

وفى سنة ٨٦٨ مات الناصر بن محمد مسجونا فى حصن العروس فطلبت والدته الشريفة مريم بنت على بن صلاح الدين من المطهر نقله الى صنعاء فأذن لها فادخلت جنازته الى صنعاء ، ودفن فى مسجد القبة عند اهله .

وفى سنة ٨٦٩ أمر الظافر نائبه على صنعاء محمد بن عيسى البعدانى أن يرسل اليه بمحمد بن الناصر فاشعره النائب بامر الظافر ، فطلب المهلة للتأهب ، ثم كتب الى نائب أبيه محمد بن عيسى الاسدى صاحب ذى مرمر فأجابه محمد بن عيسى كن فى الأهبة وخلاصك على .

ولم يزل الاسدى يترقب الفرصة حتى بلغه خروج نائب الظافر الى سنحان(١) لقبض الزكاه وخلو صنعاء من الجند ، فنهض مبادرا حتى دخل صنعاء ولم يكن له مطلب الا تخليص سيده فحمله على جواد ثم توجه قافلا ، فلما عرف أهل صنعاء قالوا لشارب حيث قد اردت اخراجه فلا نخرجه حتى نهجم بيت الكراز كونه السبب فى تسليم المدينة لبنى طاهر فقصدوا دار الكراز وفيها من الاموال جملة فانتهبوها ، ثم قالوا لشارب ومحمد بن الناصر اغتنما الفرصة فى قبض المدينة وتوجه الجميع نحو القصر لاخراج جند بنى طاهر فاقتتلوا وطلبوا الامان ، فلم يصبح حتى فرغوا من قبض المدينة ، وحفظ الله ملك محمد بن الناصر عليه من ذلك اليوم ، وثبت على صنعاء ومخاليفها الى ان مات بعد مدة مديدة ، وتوجه نائب بنى طاهر الى ذمار حليف ذل وصغار ، فنهض السلطان عامر بجيوش جراره فاحاطوا بصنعاء وامر بطم الآبار وقطع ما حولها من البساتين والأشجار ، حتى عزم لعيد الاضحى لطلب بعض أصحابه وتوعد صنعاء بالرجوع .

وفى سنة ٨٧٠ عاد لمحاصرة صنعاء ، وبالغ فى قطع الاشجار وتغوير

---

(١) سنحان جنوب شرق صنعاء واسمها القديم ذى جره بضم الجيم .

الانهار حتى كان يمر بنفسه على المأمورين ، وتقدم الى المحاريق(١) ، ووصل السيد محمد بن الامام المطهر بمن عنده من عسكر كوكبان فطمع محمد بن صلاح الضريوه صاحب ثلا فى اخذ كوكبان وقبض الامام المطهر بن محمد كونه فى الباطن يوالى محمد بن الناصر ، وقد كان كتب الى محمد بن الناصر وضربت البشاير فى صنعاء فما كان أسرع من وصول الرؤوس من أهل ثلا ، وأسر محمد ابن صلاح وأودع السجن ، ثم قوض عامر أطنابه عن صنعاء متوجها نحو المشرق حتى بلغ مأرب ، ثم رجع الى بلاده ، ثم عاد الى صنعاء بعد أيام بمكاتبة جماعة من صنعاء ، وكان محمد بن عيسى فى جهة حضور فأقبل مبادراً خوفاً على صنعاء فيسر الله دخوله صنعاء بعد أن رأى من جيوش عامر ما راعه ، ثم خرج ومعه عسكر صنعاء فاصدقوا الحملة ، فلم تمض ساعة من نهار حتى قتل السلطان عامر بن طاهر وعدد كثير من أصحابه وانهزم البقية واستغنى الفليس من الأموال ، وكانت شبيهة بقضية على بن محمد الصليحى ، ومما قاله السيد محمد بن عبد الله الوزير فى هذه الواقعة :

ديـار الحى من كنفى ازال	سـألتك كيف قتـل العـامريه
غـداة أتوا على صنعـاء بجيش	أجش بالضّبـا والسـمهريه
غـزانا عـامر وبنـو أبيـه	كمـاة بالطـلا والسـابريه
أحـاطوا بالمدينـة حين جـاءوا	احـاطة هـالة الشمس المضيه
وكادوا يفلسـون(١) الـدرب لما	رأوا من أهل صنعـا ضعف نيه
فجاءت غـارة البـارى علينـا	وغـارة ربنـا ليست بطيـه
فعوجل بالعقـوبة واسـتبيحت	نفـائسه مـع النفس الأبيـه

الى آخرهـا

ثم دانت البلاد لمحمد بن الناصر ، واستقر ملكه وطالت مدته قدر أربعين سنة ، وسيأتى خبر وفاته .

وفى سنة ٨٧١ اضطربت بلاد بنى طاهر على المجاهد بعد قتل أخيه فاشتغل بالنظر فى بلاده ، وملك الامام المطهر بن محمد بن سليمان ذمار الى أن مات فى التاريخ الآتى ، **فى سنة ٨٧٩** ودفن فى مسجده المبارك ، وقام بعده ولده

---

(١) يريد بالمحاريق محل احراق الياجور (الطوب) حول سور صنعاء .

(١) فلس بفتح الفاء وسكون اللام بمعنى فتح كوة فى الجدار أو نحوه .

محتسباً فى ذمار الى أن أخرجه بنو طاهر كما سياتى ، وفيها دعا الامام الهادى عز الدين بن الحسن بن على بن المؤيد فى هجرة فلله ، وانتشرت الى جهات صعدة ومخاليفها ، ونهض الى السوده ، ووصل اليه من اعيان العلماء قدر مائتى رجل منهم القاضى محمد مرغم والفقيه على بن زيد ، والفقيه على البكرى وغيرهم من الاعلام فبايعوه بعد أن ظهرت لهم الحجة باختباره بالعلم الواسع فى اجابتهم عما سالوه ، واقاموا له الخطبة ولم يزل يتنقل الى الحيمة ثم حراز ثم بلاد آنس ، ثم رجع لمحاصرة صعده وكان معه من جند الشام(١) فانهزموا ، ولم يزل يتردد فى بلاده الى ان مات فى التاريخ الآتى .

وفى سنة ٨٨٣ مات الملك المجاهد وعهد بالأمر الى ابن اخيه عبد الوهاب ابن داود فتلقب بالمنصور .

وفى سنة ٨٨٦ احترق الحرم الشريف النبوى بسبب صاعقة وقعت عقيب مطر وجعلت ترمى بشرر كالصخور ، ولها دوى كالرعد القاصف ، وهلك قدر عشرة أنفار،واحترق ما فى المسجد من الفراش والآلات والكتب والمصاحف، ولم يسلم الا الضريح النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم ، ثم خمدت النار بعد أن ضج أهل المدينة بالبكا وتوسلوا بالنبى ، وكانت مفزعة عظيمة ، ووصفها أبسط من هذا .

وفى سنة ٨٨٩ ملك المنصور الطاهرى ذمار وفرّ منها عبد الله بن المطهر الى صنعاء ، فأحسن اليه محمد بن الناصر ، وبقى فيها الى ان استولى عامر عبد الوهاب على صنعاء فبعث به الى تعز مع غيره ممن سياتى ، وكان ملك الامام المطهر وولده لذمار ست عشرة سنة .

وفى سنة ٨٩٤ مات المنصور واتفق أهل دولته على قيام ولده عامر عبد الوهاب وتلقب بالظافر ، فلم يزل يشن الغارات والحروب على من ناواه حتى صلحت بلاده .

وفى سنة ٩٠٠ استولى السلطان سليم الأول صاحب الروم على بلاد الشام بعد الحروب العظيمة بينه وبين الجراكسة ملوك مصر ، ولم يبق

---

(١) المراد بالشام صعده ونواحيها شمال صنعاء .

بأيديهم الا الديار المصرية ، وسيأتى خبر استفتاحها ، وفيهـا مات الامام عز الدين في هجرة فلله ودفن في قبة جده ، ومن مآثره جامع سودة شظب ، ومن أعجب مصنفاته كتاب المعراج شرح المنهاج ، وسمع الحديث على شيخ السنة يحيى بن أبى بكر العامرى صاحب البهجة ودعا عقيب موته ولـده الناصر الحسن بن عز الدين فى كحلان ، فأجابه كثير من العلماء ، وتخلف عنه القاضى محمد بن أحمد بن مظفر ، وقام بعد دعوته المنصور محمد بن على الوشـلى السراجى فى قرية القابل(١) فى بنى الحارث ، فبايعه القاضى محمد بن مظفر ، وناظره القاضى محمد مرغم مع عصابة من العلماء فى بطلان دعوة المعارض للامام السابق فلم يتم لهم قول مع ميل كثير من الناس اليه لشدة كرمه .

وفى سنة ٩٠١ قدم بعض التجار من البلد الحرام الى زبيد بكتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجـر رحمـه الله ، وهـو أول دخـوله البلاد اليمنيـة .

وفى سنة ٩٠٢ صنف الامام الوشلى رسالة ونقم فيها على بنى طاهر ، وانهم يقولون بالجبر ، فلما بلغ عامراً انطوى له على أخبث السراير ، وسيأتى خبر استيلائه عليه .

وفى سنة ٩٠٤ اجتمع الوشلى والحسن بن عز الدين فى الشرف وتراجعا فى الوجه المسوغ للمعارضة ولم يتم تسليم أحدهما للآخر .

وفى سنة ٩٠٦ استولى الفرنج على جزيرة الاندلس وهي اقليم عظيم فيه جميع ما فى الأرض من العجائب ، وفيه معادن الذهب ، وأهـله أهـل عقول راجحه ، وهو أحسن الدنيا هواء ومحلا ، وكان فتحه أيام بنى مروان .

وفى سنة ٩٠٧ نهض عامر بالجيوش الى صنعاء فاستعان أهل صنعاء بالامام الوشلى والامير محمد بن الحسين الحمزى ، فاقبلا بالجنود وأحـاطوا بمحطة عامر ، ورجع عامر الى اليمن حليف همّ وحزن ، ودخل الامام الوشلى والأمير محمـد صنعاء وتلقاهما محمد بن الناصر بأكرم تلق وأقيمت الخطبة

---

(١) قرية القابل أسفل وادى ضهر من ناحية الشرق تبعد عن صنعاء ٢٠ كيلو مترا شمالا .

للامام الوشلي ، وفي شهر شعبان من السنة المذكورة مات محمد بن الناصر ، ودفن في قبة السيد قاسم القريبة من مسجد الأبهر(١) في مدينة صنعاء ، وقام بعده أخوه احمد بن الناصر وتلقب بالمنتصر ، ومن مآثر محمد بن الناصر الدار الحمراء في قصر صنعاء التي صارت سجناً ايام الدولة العثمانية ٠

وفي سنة ٩١٠ نهض السلطان عامر ليدخل صنعاء بجيش يملأ الفضا ، فحصرها من جميع الجهات مدة ستة اشهر ، واقبل الامام الوشلي والامير محمد بن الحسين الجوفي مغيرين على صنعاء فاسر الامام الوشلي وولده يحيى ابن محمد بن حسين ، ولما ضاق الخناق على صنعاء خرج احمد بن الناصر وعبد الله بن الامام المطهر ومحمد بن عيسى الاسدي الى السلطان عامر فدخل صنعاء فأودع الامام الوشلي السجن الى ان توفي مسموماً ، وامر باحمد بن الناصر وعبد الله بن الامام المطهر ومحمد بن عيسى الاسدي وذويه باهلهم وأولادهم الى تعز ، وقاسوا معه ما قاس آل الحسين ٠

وعامل اهل صنعاء بالاحقاد وانزل بهم المحن الشداد واشتد غضبه على الاسديين قرابة محمد بن عيسى قاتل عامر بن طاهر ايام محمد بن الناصر ، ولم يزل يستولي على الحصون والمعاقل حتى استمد من عجيب(٢) الى عدن ، وعند التناهي يقصر المتطاول ٠

وفي سنة ٩١٢ دعوة الامام شرف الدين بن شمس الدين بن احمد بن يحيى في ظفير حجه ، ولم تظهر كل الظهور حتى مات عامر ٠

وفي سنة ٩١٣ خرج برشتان وثلاثة أغربه الى جازان ، وهي من اول جيش الجراكسه ، ولما علم الامام شرف الدين بوصول الجند المصري كمران(٣) وقائدهم الامير حسين أرسل الامام برسالة بليغة وطلب منهم

---

(١) مسجد الابهر جنوب صنعاء القديمة معروف بهذا الاسم ٠

(٢) نقيل عجيب بفتح النون وكسر القاف وعجيب بفتح العين المهملة وكسر الجيم وياء مثناه وباء يسمى نقيل الغوله بضم الغين المعجمة وهو في نهاية قاع البون شمال صنعاء في طريق صعده يبعد عن صنعاء نحو ٦٠ كيلو مترا ٠

(٣) كمران جزيرة في البحر الاحمر كانت محجرا صحياً للحجاج ايام احتلال الانكليز لها وهي أكبر جزيرة في البحر الاحمر تشتهر بصيد اللؤلؤ وهي شمال الحديده ٠

الاعانة فى محاربة عامر ، فكان الرأى تبقية الرسول حتى جعل الأمير حسين كتاباً الى عامر ، يطلب الاعانة على حرب الافرنج ، لينظر ما يشتمل عليه الجواب من خطأ أو صواب فأستمع السلطان عامر رأى على محمد البعدانى فى رجوع الواصل بالكتاب خائباً شاكياً ، ليقضى الله أمراً كان مفعولا ، فعرف الأمير حسين صدق دعوى الامام فأجاب على الامام بجواب يشفى وأجاز رسوله .

وفى سنة ٩٢١ خرج مائة نفر من الجراكسه الى بندر اللحية(١) بالبنادق ولم تكن تعرف قبل ذلك فارتاع لها أهل اليمن ، ولم يزل الجند المصرى يزحف بعد انهزام جنود عامر بالبندق القاتلة الشديدة حتى بلغوا صنعاء ، فوقع القتال حتى قتل عبد الملك أخو عامر ، فارتاع لذلك وأراد الفرار الى أى مأوى فلقاه شخص من سعوان(٢) يعرف بابن الزلابيا فى أكام الزبيب تحت نقم(٣) غادره ، وتقدم به الى محطة الجراكسه فاحتزوا رأسه وتركوا جسده ملقى على الرغام يطأه الناس بأقدامهم كان لم يكن الملك المهيب عند الصدام ، ولا خفقت على رأسه البنوذ والاعلام ، فتباً للملك هذى غايته ، وقبحاً لنعيم هذه نهايته ،

وبعد دخول الجراكسه صنعاء مالوا على من فيها وحصل القتل الذريع وجرى لأهلها ما جرى لأهل بعداذ من التتار ، حتى لقد حكى أنهم كانوا يحملون أهل صنعاء دنان الخمر من السايلة(٤) الى القصر ، وشرح وصف هذه الفرقة الغورية والعصابة المصرية يطول ، ولما أساءوا فى صنعاء صنعاً تحرك الامام شرف الدين ، فلم تزل الحرب قائمة حتى منّ الله بغارة ربانية ، وهى وصول رسول من الديار المصرية مخبراً أن سلطانهم قانصوه الغورى قتل فى الحرب بينه وبين السلطان سليمان خان بن بايزيد صاحب الروم ، واستولى على

---

(١) اللحيه مدينة على ساحل البحر الاحمر شمال الحديده تبعد عنها ١١٠ كيلو مترا يستخرج منها اللؤلؤ .

(٢) سعوان بسين مهملة مفتوحة وعين مهملة ساكنة شمال شرق صنعاء تبعد عنها ١٢ كيلو مترا .

(٣) نقم بضم النون والقاف جبل مطل على صنعاء شرقا وقد زحفت مباني المدينة على آكامه وروابيه يرتفع الجبل عن سطح البحر ٢٧٠٠ متر .

(٤) السايله معروفة بهذا الاسم لان ماء المطر فى صنعاء وما حولها يسيل فيها ويذهب الى شمال صنعاء ثم الى وادى الخارد .

مصر ، وزالت دولة الغوريه من الديار المصرية بالكليه ، وانما كانت سببا لهلاك عامر عبد الوهاب وذهاب ملكه ، فسبحان المتصرف بأمور عباده ، ولما علم الجراكسة بذلك داخلهم الفشل وخشى الاسكندر بن محمد من أهل صنعاء متظاهر بالاعتزاء الى سلطان الروم والموالاة له ، وتجهز الى زبيد باكثر الجراكسه ، واستخلف على صنعاء رجلا من أصحابه فى ثلاثمائة ، وامر بقتل على بن محمد البعدانى قبل انفصاله عن صنعاء ، ولما توسط فى اليمن الاسفل اجتمع عليه أهل تلك البلاد وقتل أكثر أصحابه ، ولم يصل زبيد الا بجهد جهيد ، وأما من بقى فى صنعاء فانهم شرعوا فى الغزو الى مخاليف صنعاء وعادوا الى صنعاء منهزمين ، فمال عليهم أهل صنعاء ميلة واحدة ، ودارت عليهم رحى المنون ، ولم يبق منهم غير فرقة يسيرة التجات الى القصر ، ثم فزع أهل صنعاء الى الامام شرف الدين واستنهضوه للدخول فتوجه على كاهل السلامة وجناح النصر والكرامة حتى حط فى عصر(١) ، وخرج اليه أهل صنعاء فبايعوه ثم دخل الى الجامع وأمر بتشديد المحاصره لبقية الجراكسه ، فاستغاثوا بالاشراف آل حمزه وهم بنو السويع ، فلم يقدروا على تخليصهم ، ثم خرجوا مستسلمين الى يد الامام ، وانصرفوا فى أمان الامام ، وما زال الامام وولده الأسد الضرغام المطهر يستوليان على الحصون والمعاقل ويهزمان من ناوءهما من الاشراف والقبائل .

وفى سنة ٩٢٦ مات السلطان سليم ، وقام بعده ولده السلطان سليمان ، وفيها عمر الامام مسجد(٢) الأزهر المعروف بالمدرسة فى مدينة صنعاء ، وكان موضعه مسجد صغير يقال انه من مبانى سعد بن ابى وقاص الصحابى رضى الله عنه ، وعمر المشهد القريب منه وسبله للقبور ، وفيه مقبور عدة من الفضلا منهم السيد محمد بن عبد الله الحوثى وابراهيم بن شرف الدين .

---

(١) عصر بفتح العين المهملة وصاد مهملة مضمومة قرية غربى صنعاء وقد زحفت مبانى المدينة عليها معظم أراضيها موقوفة على العلماء والمتعلمين بالجامع الكبير بصنعاء .

(٢) مسجد المدرسة معروف بهذا الاسم شمال شرق مدينة صنعاء القديمة وبجوار منارة المسجد قبور السادة محمد بن اسماعيل الامير وزيد ابن محمد .

وفى سنة ٩٢٩ مات الحسن بن عز الدين فى هجرة فلله بالطاعون ، وقام بعده ولده مجـد الدين ٠

وفى سنة ٩٣٢ وقع الوباء فى صنعاء ومخاليفها ومات منه خلق كثير من العلماء والأعيان ، منهم حاكم الامام شرف الدين محمد بن الحسن النجرى ، وخرجت دود صغار أكلت الزرع ٠

وفى سنة ٩٣٣ وقع الطاعون فى صنعاء وجهاتها فهلك خلائق ، حتى كان يخرج فى اليوم الواحد من صنعاء فوق المـائة ، وفى آخر يوم من رمضان سبع عشرة مائة ، ويوم العيد مثلها وثانى العيد كذلك ، ولم يبق الا اليسـير ، وغلقت الأبواب وأعشبت الطرق ، وترك بعض الأموات بلا دفن لعدم الحفارين ، نسـال الله السـلامة ٠

و فى سنة ٩٣٤ توجه الامام الى صنعاء فلم يزل يبكى لـا رأى مقبـرة باب اليمن ، وهو حليف الفكره نديم الحسره على تلك الوجوه التى ثوت فى التراب ، ولم تزل السطوات الحيدريه والفتكات المطهريه تستأصل من خالف فى الجهات الخولانيه ، ومن بقى من الجراكسه والدولة الطاهريه ، مع الاستيلاء على الأموال والآلات الغسانيه التى جمعها بنو طاهر فى المقرانه(١) حين دهمتهم الجنود الغوريه ، وبعد الفتوحات العظيمة رجع المطهر الى صنعاء ، ولـا استقر فى صنعاء خالف أهل خولان ومنعوا الحقوق وسعوا فى الارض فساداً ، فعرفهم المطهر ان لم يتركوا الخـلاف فرهائنهم الى تلاف ، فأجابوا بغير الصـواب فقطعت أيدى الرهاين وأرجلهم ، وهم قدر ثمانين رجلا ، ولـا بلغ خولان ذلك ناهبوا للحرب ، وكان من احداثهم أن رجلا من أشرارهم قصد باب اليمن(٢) لاحراقه ، واضرم ناراً ففطن أهل صنعاء فتتبعوه فلم يظفروا به ٠

فتوجه المطهر بجنود لا قبل لهم بها فدخل بلادهم وأخذ طارفهم وتلادهم وقطع أعنابهم فاعلنوا بالطاعة وقبض من فتاكهم ثلاثمائة رجل ، وطلب الرجل

---

(١) المقرانه بكسر وسكون القاف شرقى دمت وجنوب شرق صنعاء ٠

(٢) باب اليمن هو باب من أبواب مدينة صنعاء القديمة جنوبا يحاذى طريق تعـز وهو من بنـاء الاتراك ٠

الذي أحرق الباب ولو كان فى السحاب فطلبوه حتى ظفـــروا به فى وديد(١) فأتوا به الى المطهر فسمرت كفاه فى باب اليمن لينزجر غيره من ذوى الاجن ، وبعد تمهد البلاد وزوال أرباب العناد توجه الامام وولده المطهر لزيارة الهـادى رحمه الله ، ولم يجد أهل صعده بدا من الدخول فى طاعـة الامام لمـا داخلهم الفشل وأنشد الامام ارتجالا :

زرناك فى زرد الحــديد وفى القنــا والمشرفيــة والخيــول الشــذب
وجحــافل مثــل البحـــار تلاطمت أمواجهـن بـكل اصــيد اغلب
من كل ابلــج من ذؤابة هـــاشم وبكل أروع من ســلالة يعــرب

الى آخرهـــا

وخالف الاشراف آل حمزة فالبوا جيشا ، فاوقع بهم المطهر حتى انجلت المعركة عن الف قتيل وستمائة أسير ، وعاد الى صعده منصــوراً ، وضرب أعناق الاسارى ، وبها انحل نظام عقــد أهل الخلاف ، ثم عاد الى صنعاء ، وقد كان تحرك عامر بن داود ، ووزيره الشريف يحيى السراجى فعـاثوا فى بلاد الامام مع غيبته حتى وصلوا دمت(٢) فكتب الامام الى المطهر وكان فى صعده ، فجمع الف ناقة من ذوات القوة والطاقة وحمل اصحابه عليها سالكا طـريق الجوف ، فلم يشعروا الا والسيوف عاملة فيهم وضرب أعناق الف من الأسارى كان يؤتى بهم زمرا وهو راكب على بغلته حتى اغتمرت حوافر البغلة فى الدم من جملتهم السراجى وأمر كل أسير يحمل رأســا ، ولمـا وصلت الأســارى والرؤوس الى المقام الامامى ، وجه الامام بعضها الى صعده ، وعظم شان هذه الوقعة فى النفوس ، ولم يزل المطهر يدوخ البلاد ، حتى استولى على تعـز ، ورجع الى والده بعد استخلاف النواب على ما استفتح •

وفى سنة ٩٤٣ استفتح المطهر عدن وزبيد بعد القتال الشديد ، ثم جهات حراز ، وبنى الامام مسجدا فى الجــراف •

وفى سنة ٩٤٥ وصل الباشا سليمان خان الى كمران ، ودخـــل بعض

---

(١) وديد بفتح الواو وكسر الدال المهملة قرية فى الأعروش من خولان الطيــــال •

(٢) دمت فى الحبيشيه وهى بفتح الدال المهملة وسكون الميم جنوب شرق ذمار مشهورة بحماماتها الطبيعية •

الأروام الى عدن فقبض على عامر الطاهر وخواصه ، وبعث بهم الى الباشا ، وكان آخر العهد بهم ، وانقرضت الدولة الطاهرية ٠

وأقبلت الدولة العثمانية ، والسلطنة الخاقانيه الى أن انقطعت بالدولة القاسميه الحسنيه ، ولما استقر الباشا بزبيد بعد أن ملك عدن كتب الى الامام شرف الدين تحقيق وصوله واستيلائه على عدن وزبيد ليعرف من جواب الامام التليين أو التخشين ، فاجاب الامام عليه بعدم الاسعاد الى ما أراد ٠

فلما أيس من نيل الغرض رجع الى مصر وفى قلبه مرض لكنه أخذ على نائبه فى عدن وزبيد أن يقصد بلاد الامام متى أمكن ٠

وفى سنة ٩٤٨ تذاكر الأروام سعة بلاد الامام ونفوذ أوامره ، فقال رجل من حذاقهم مثل الامام وولده المطهر وشمس الدين مثل الأثافى اذا زالت احداها بطل التكافى ، فأرسلوا حسن بهلوان وهو المشار اليه بالبنان ومعه عشرون فارساً وثلاثون راجلا فتلقاه الامام وأكرمه ، فتردد فى مقامات الامام وأولاده لارتقاب الفرصة فلما لم يقف على طايل رجع الى أصحابه ، وقال لا تعجلوا بملامى ، أما الامام فكنت أدخل عليه فى كل أوان ولو أردت قتله لفعلت لكنى رأيت رجلا عاكفاً على الصلوات لا يفتر عن تلاوة القرآن ٠ دلائل الفضل عليه ظاهرة ، فكرهت أن القى الله بدمه ، وأما المطهر فله من الجلاله ما تقصر عنه المقاله ، محترس من اخلاط الناس ، وعنده من الحماه وأعيان الكفاه طائفة نافعة ، وأما شمس الدين فكان يدنو منى دنو الاخ من أخيه حسن الخلق الى الجليس والصاحب ، الا انى رأيت والده يشفق عليه وهو مع ذلك ينافس المطهر فلو انى قتلته لم يبق للمطهر مشارك ، ومع المنافسة يحصل التفاشل ، ولقد كان الأمر كما قال ٠

لما ناهز الامام السبعين ، والقى أمر البلاد الى اولاده حصلت المنافسه والشقاق مع سعى الحسود باقوال النفاق حتى تفاقم مع الاشتغال فى ذات البين ٠

وفى سنة ٩٥٠ ظهرت شجرة القات وكثرت فى ارض اليمن ، وكذلك شجرة البن ٠

وفى سنة ٩٥٢ اقبلت الدولة العثمانية وظهر النقص فى دولة الامام

لحصول الجفاء بين أولاده وتكدرت موارد الصفا ، ونال العدو مراده ، ومابرحت طائفة من العلماء والاعيان يسعون فى اصلاح ذات البين فلم يتم ، وصدقت فراسة بهلوان ، فنهض المطهر بخاصته الى ثلا ، ولاحت لجنود الاروام الفرصة بالخلاف بين الامام والمطهر واستولوا على تعز ، وندم الامام وولده شمس الدين على معاداة المطهر ، فجعلوا كتاباً الى المطهر استعطاف وترك الخلاف والاسعاد الى الائتلاف فأجاب المطهر بعدم الاسعاد الا بتسليم صنعاء وجميع الحصون وآله الحرب اليه ، فلم يجدوا بدأ من اجابته الى ما طلب ، ثم انتقل الامام بأهله الى كوكبان كونه استبقاه لنفسه ولولده شمس الدين ، وذى مرمر لولده على وكحلان لولديه الحسن ورضى الدين ، وبقية البلاد والحصون للمطهر .

وفى سنة ٩٥٣ توجه المطهر الى صنعاء ، وضربت السكه باسمه ودخلوا تحت طاعته ، ثم اقبلت الجنود السلطانيه الى ذمار قائدها ازدمر باشا ، ثم نهض الى صنعاء فترجح للمطهر الانتقال من صنعاء الى طيبه لأجل غزو الاروام ، وترك فى صنعاء السيد صلاح الدين بن شمس الدين وجماعة من الاعيان والجند ، فلما استقر ازدمر خارج صنعاء تكرر الغزو من المطهر فانهزم جند المطهر وشدد ازدمر فى الحصار ، وكان فى الخندق القبلى رجل يقال له العنجرى ، فوقع دخول الاروام على يده ، فلم يشعر اهل صنعاء الا والرايات فى الدوائر مركوزة والسيوف عليهم مهزوزة فاشتد الصراخ ، وكان يوماً عصيباً قتل من اهل صنعاء احدى عشرة مائه انسان ، ونهبت البيوت وهتكت المحارم ، وبيعت النساء فى الاسواق .

وخرج السيد صلاح الدين من القصر بمن عنده من الجند فوافوا المطهر فى ثلا ولم يلحقهم الاروام لاشتغالهم بصنعاء ، واقبل عز الدين بن الامام من صعده وتكررت الحروب بينه وبين الاروام مع معاضدة الاشراف للاروام ، وآل الامر الى اسر عز الدين بن الامام فارسل به ازدمر الى السلطان فمات فى ينبع رحمه الله ، وما زالت الحرب قائمة بين الامام المطهر وازدمر حتى قدم مصطفى باشا فاجتمع رأيه ورأى ازدمر على حرب المطهر ، بعد أن كتب اليه درسل باحد اولاده فلم يسعد وعظمت بينهم الحروب حتى سئمت الاروام ،

ثم وقع الصلح على اطلاق المطهر للباشا بعض البلاد بعد اتفاق الامام

بازدمر واضافته بما بهر عقله مع طول الحصار ، ومن عجيب ما اتفق ان ازدمر سال عبد الرحيم التبريزى ، وكان لا يفارق مقامه ، هل نظفر بالمطهر قال لا ، فقال هل يملك اليمن مرة ثانية فقال نعم سنتين ونصف ، بعد ان نظر في علم النجوم والطوالع ، وكان الامر كذلك ، والامر بيد الله وحده ، وكان الامام شرف الدين قد انتقل من كوكبان الى ظفير حجه ، فلم يزل فيه الى ان توفى وكف بصره في آخر مدته ، وعهد بامر الامامه الى ولده على ، ولم يتم ذلك لدخول الجميع تحت كنف المطهر ، فجعل الامام رسالة الى آل المؤيد يحرضهم على اقامة من يصلح للقيام ، فاقاموا السيد العلامه أحمد بن عز الدين بن الحسن .

وفى سنة ٩٦٢ نهض ازدمر الى الروم وحسن للسلطان فتح الحبشه فاذن له فاستفتحها وبنى فيها معاقل ، ولم يزل بها الى ان مات ، ومن مآثر ازدمر في اليمن القبة القريبة(٢) من باب شعوب في مدينة صنعاء ووقف عليها وقفاً جيداً ، وفيها قدم مصطفى باشا الى اليمن ، وفيها أصلح صلاح الدين بن شمس الدين بين والده وعمه المطهر ، ثم توفى شمس الدين ودفن في كوكبان وكتموا موته عن والده ، ومن مآثره مدرسة في ذمار ، واما الباشا مصطفى فابتداء المرض من قبل دخوله زبيد فمات فيها ، ثم قدم الباشا مصطفى قرة بولاية اليمن فدخل صنعاء .

وفى سنة ٩٦٥ توفى الامام الاعظم شرف الدين في حصن الظفير ، ودفن في قبته التى بناها لنفسه بالقرب من قبة جده الامام المهدى ، وحضر موته من اولاده المطهر وعبد الله ورضى الدين ، ومن مآثره مسجد الأزهر(٢) كما تقدم ، وتوسيع مسجد الأجذم ووقف على الجميع وقوفات متسعة ، وكانت دولة هذا الامام غرة في وجه الزمن عمرت فيها ربوع الدين وشيدت اركان

---

(١) مسجد ازدمر معروف الآن بمسجد الزمر شمال صنعاء القديمة ، وباب شعوب من ابواب صنعاء الشمالية وهو بضم الشين المعجمة والعين المهملة مضمومة ايضا وقد اختفى هذا الباب كبقية أبواب مدينة صنعاء والتى كانت بشكل حلزونى ولم يبق الا باب ستران جنوب شرق صنعاء .

(٢) سبق القول بان مسجد الازهر هو مسجد المدرسه ومسجد الاجذم هو مسجد الوشلى .

شريعة بسيد المرسلين جزاه الله خيراً ، وفيها مات الشيخ العارف التبريزى وخرج فى جنازته الباشا مصطفى قرة .

وفى سنة ٩٦٧ بلغ مصطفى عزله عن اليمن بالباشا محمود فتجهز للمسير الى الروم ، وكان عادلا بالنظر الى غيره .

وفى سنة ٩٦٨ قدم الباشا محمود فكتب الى المطهر بتقرير قواعد الصلح ، وتجهز لمحاربة على عبد الرحمن النظارى صاحب حصن حب(١) فاستنزله صلحاً ثم غدر به وباصحابه ، وكان محمود جباراً وكانت هذه القضية من اعظم مساويه .

وفى سنة ٩٧١ وصل الى صنعاء امير يقال له القرمانى يدعى ولاية اليمن من السلطان ، وكان الباشا محمود فى تعز ، ونائبه فى صنعاء الامير محمد بن حسن قزلباش فتبين كذبه ، فحوضر فى دار الجامع التى قبضها حتى قتل ، وفيها توفى السيد صلاح الدين بن شمس الدين فى ثلا ودفن فى قبته المعروفة هنالك ، وكان له مع عمه المطهر مواقف فى الحروب محموده واشتد حزن المطهر عليه ، وفيها قتل الباشا محمود الاسكندر بن حسام الكردى ، وكان أميراً ذا عقل وتدبير له مآثر حسنة منها بركة فى حجه وبركة فى الصفقين من بلاد حفاش(٢) ، وأصلح بركة متنه ، وقبة مسبلة للماء فى باب السبح .

وفى سنة ٩٧٢ توجه الباشا محمود الى الابواب السلطانية لما بلغه عزله بالباشا رضوان .

وفى سنة ٩٧٣ توفى السيد العلامه صاحب التصانيف المفيده عبد الله ابن الامام شرف الدين بمدينة ثلا رحمه الله ، ولما قدم الباشا رضوان الى صنعاء لم يكتب الى المطهر بتقرير الصلح مثل من تقدمه بل ظن انه يستولى على المطهر فأرسل رجلا من خواصه يسمى القاضى صالح الكوزانى لما هو عليه من الذكاء والفطنه بعد اشعار المطهر بذلك فتقدم اولا الى على بن الامام

---

(١) حصن حب بفتح الحاء المهملة وباء موحدة ساكنة فى مخلاف بعدان شرق مدينة اب .

(٢) جبل حفاش بضم الحاء المهملة وفتح الفاء والف وشين معجمة من الجبال العاليه المطله على تهامه يبعد عن صنعاء غربا ١٧٠ كيلو متراً .

صاحب ذى مرمر فقابله بالاجلال والاكرام وجرت بينهما مذاكره ومباحث أدبيه ، ثم أراد التوجه الى المطهر ، فقال له على بن الامام ان من حسن الصحبة المشورة وانك تقدم على رجل ألمعى يعرف دقيق الاشارة وخفى الرمز فاياك والاسترسال فى المقال والادلال وأن تقيس مقامه بمقامنا .

فلما وصل مقام المطهر قابله بالاكرام بعد أن ضرب المطهر مخيماً وجمع عامة جنوده فأطلق القاضى ومن معه ما بعث به الباشا من الكسوات والرسالة الى المطهر واجازهم بمثل ما وصلوا به وصرفهم الى دار عجيبه وأجرى لهم الكفاية ثلاثة أيام ، ثم طلب المطهر القاضى وسأله عن موجب قدومه فأجابه القاضى فى شأن الصلح واسترسل فى الكلام ، فقال المطهر ان كان الصلح على ما مرت عليه الأعوام فذاك المطلوب ، وان أردتم المعاملة بالحيف فما عندى غير السيف فارجع الى صاحبك ، واياك أن تحمله على نقض الصلح فيندم ، فرجع القاضى فقال شخص ما له فى المخيله نظير ، وكلامه مهيب كأنه زئير ، وما زال القاضى يحسن للباشا نقض الصلح ، فانخدع رضوان ومال ، فكان عاقبته الخسران والوبال ، فبعث الى السلطان يطلب المعونة وانه لا يكفى فى اليمن باشا واحد ، فبعث اليه الباشا مراد .

وفى سنة ٩٧٤ مات السلطان سليمان بن سليم ، وقام بعده السلطان سليم بن سليمان ثم اشتعلت نار الفتنة بين المطهر ورضوان ، ولم يزل المطهر يغاديهم بالحروب ويراوحهم حتى ضاقت الامور على رضوان وعادت مشورة الكوزانى عليه بالنقصان ، واستأذن الكوزانى من رضوان فى عودة بلاده فأذن له ، وكان قصد المطهر قبضه كونه الذى أشعل نار الفتنه ، فطلب رضوان الموادعه وتمام الصلح فأجابه المطهر على تسليم شىء خارج عن البلاد غير ما قد استولى عليه أيام الحروب والجلاد ، فدخل تحت وطأة المطهر نهم وخولان والحدا(١) وقيفه وبلاد ذى مرمر والخشب والظواهر وحراز وحفاش ، وفى شهر القعدة من السنة المذكورة توجه رضوان الى السلطان ، فزحف المطهر

---

(١) الحدا بفتح الحاء المهملة والدال المهملة أيضا جنوب شرق صنعاء وشرق قاع جهران تبعد عن صنعاء ٥٠ كيلومتراً اشتهرت بالنخلة الحمراء منطقة الآثار وكانت النخلة الحمراء تدعى يكلى ، وقيفه بفتح القاف وسكون الياء المثناه التحتيه شمال شرق رداع .

بجنوده حتى أحاط بصنعاء ، وفيها من امراء الأروام ستة عشر اميراً فبلغ الباشا مراد وهو فى اليمن فاقبل مغيراً على صنعاء وقدم اميراً على الأجناد ، فتلقاه الحسين بن شمس الدين ووقعت الحرب فى ذراع الكلب(١) ، فقتل الأمير واحتز رأسه ، وحملت أحماله وأثقاله الى المطهر ٠

ولما بلغ أهل اليمن نوهوا باسم المطهر ، ومالوا على من عندهم من الاروام وانقطع الباشا مراد فى ذمار فلم يجد بداً من الفرار ، وترك اثقاله وخزائنه ، فلما وصل الشلاله(٢) استصرخ عليه الأمير أحمد البعدانى اهل تلك البلاد فقتل ومن معه من الأجناد ، ولما وصل راس مراد الى مخيم المطهر فى عصر بعث به الى الاروام المحصورين فافتشلوا ، وطلبوا الامان من الامام المطهر ، ودخل صنعاء دخولا معظما تخفق عليه الالوية والبنود ، وانتته الوفود أزواجاً وفرود ، فجعل ولاية تعز الي على بن الشويع ، وعقد لولده لطف الله ولاية اب وجبله وما والاهما ، ثم استفتح ريمه(٣) ووصاب وبرع ، وتهامه وجازان ، وكان فتح تهامه على يد الشريف عيسى بن المهدى ، وامره المطهر بجر المدافع من جازان ٠

وفى سنة ٩٧٦ وصل الباشا حسن فاستقر فى زبيد حائر الفكر ورفع الخبر الى السلطان ، وطلب المبادرة بالعساكر والفرسان ، وعظمت مصادرته لأهل زبيد حيث لم يبق فى يده غيرها ، فأمر المطهر على بن الشويع بالتقدم على من فى زبيد ، فتقدم بجيش يملأ السهل والآكام ، وكان فى حيس(٤) عصابة من الاروام ، فاستولى على حيس ، فأمره الامام ان يتخذها مسكنا فاعجبته

---

(١) ذراع الكلب فى الحدا ٠

(٢) الشلاله بفتح الشين المعجمة جنوب مدينة ذمار ٠

(٣) ريمه بفتح الراء وسكون الياء ووصاب بضم الواو وفتح الصاد المهملة وبرع بضم الباء الموحدة وفتح الراء ويقال براع بكسر وفتح الراء بعدها الف كلها جبال مطلة على تهامه والمراد بتهامه هنا ما بين المندب الى جازان وجازان مدينة وميناء شمال تهامه ٠

(٤) حيس بفتح الحاء المهملة وياء مثناه تحتيه ساكنه آخرها سين مهملة مدينة جنوب زبيد تقع فى منتصف طريق الحديدة تعز وبغربيها ميناء الخوخة بضم الخاء المعجمة وفتح الخاء المعجمة الثانية ٠

نفسه ، ولم يتوقف على أمر الامام بل قصد الأروام فى زبيد ، فكانت الدائرة عليه فانهزم الى حيس ، ثم فر الى تعز ، واقبل الباشا عثمان بن ازدمر بالجيوش السلطانية ، فلما استقر فى زبيد أمر بالمناقشة على الباشا حسن فيما قبضه من زبيد ، فغضب الباشا حسن وتوجه الى مصر فلقى الوزير الاعظم سنان فاستجار به من عثمان فأمره بالعود فى صحبته ففعل ٠

وفى تلك المدة ظهرت كتب من الاروام فى صنعاء الى عثمان يحثونه فى النهوض فعاتبهم المطهر فى عدم الوفاء بالعهد ، وأمر بهم الى دار الاعتقال ، وكانت للمطهر عيون وجواسيس وفى خلال ذلك وصل كتاب من الشويع عامل تعز بطلب المبادرة والغاره ٠

فجهز المطهر محمد بن شمس الدين وكان شجاعاً مقداماً خلا أن رأيه فى الحرب غير سديد فلم يزل يتراخى فى المسير حتى أخذ الباشا عثمان تعز ، وفر الشويع الى محمد بن شمس الدين ، ولما بلغ المطهر أخذ تعز قام وقعد وأبرق وأرعد ، فانتخب بقية العرب فانتخب كل همام منتخب وجهزهم الى محمد بن شمس الدين صحبة اولاده لطف الله وحفظ الله والهادى ثلاثة تهابهم الليوث الضوارى وفى خلال ذلك قدم الوزير سنان وجعل اليه السلطان ولاية مصر واليمن وأمر بقتل الباشا مصطفى صاحب مصر بسبب تقاعده عن الخروج الى اليمن ففعل ما أمر به السلطان ، واستنفر عامة أهل مصر على الخروج معه الى اليمن ، حتى قيل لم يبق فى مصر الا المشايخ والضعفاء والمرضى ، فقدم الوزير سنان بجنود تملأ الفضاء وتترك ما مرت عليه كامس الذى مضى ، يقال ستون الفاً كأنهم الجان وخزائن قارونيه ، وابهة سليمانية، حتى لم يعهد مثله فى الاسلام فى زمن الملوك العباسيه والايوبيه والرسوليه فلم يزل يستنزل القريب والبعيد حتى بلغ صنعاء ، بعد أن تجهز المطهر من صنعاء ونقل ما فيها من الخزائن والمدافع الى الحصون ، واذن لاهلها بمواجهة الوزير ٠

فلما استقر الوزير فى صنعاء وأمنهم لم يزل يجهز الجيوش والأموال الى الجهات ونهض بجيوشه الواسعة لحرب كوكبان وثلا وطالت مدة القتال واشتدت المعارك فى كل حال ، والامام المطهر واقاربه فى غاية الشدة والمكافحة واثارة حفائظ العرب ٠

وفى سنة ٩٧٨ توجه الوزير سنان الى الروم بعد عزله بالباشا بهرام ٠

وفى سنة ٩٨٠ ابتدأ شكوى المطهر من علة بول الدم مع حرارة ثم توفى ردفن فى ثلا ، وعظمت المصيبه فى بلاده وجهز جنازته جميع اولاده واجناده بالدروع والرماح وسائر انواع السلاح .

وبعد وفاته افترق اولاده ، وثبت كل واحد على ما تحت يده ، على ابن يحيى بن المطهر ثلا وبلاد عمران وجبل عيال يزيد(١) واعانه ابن عمه محمد بن شمس الدين ، وثبت لطف الله بن المطهر على ذى مرمر وبلاده ونصف بلاد الشرف(٢) ، وثبت عبد الرحمن بن المطهر على حجه وما اليها ، وغوث الدين على عفار(٣) وجهاته وحفظ الله على نصف الشرف ، ثم وقع الشقاق بينهم واشتغلوا بحرب بعضهم بعضاً .

وفى سنة ٩٨٢ مات السلطان سليم بن سليمان ، وقام بعده السلطان مراد خان واعتذر بهرام عن ولاية اليمن فعذره السلطان ، ووصل الباشا مصطفى ، فلما دخل بندر البقعه(٤) وافاه اجله فحفظ بهرام البلاد حتى وصل الباشا مراد .

وفى سنة ٩٨٤ شرع مراد فى عمارة المدرسة المرادية فى قصر صنعاء .

وفى سنة ٩٨٦ كانت دعوة الامام الناصر الحسن بن على بن داود بن الحسن بن الهادى بن المؤيد فى الأهنوم عقيب خروجه من صعده مغاضباً للسيد أحمد بن الحسين المؤيدى ، ومنكراً عليه أشياء من سيرته فلم تزل الحرب نائمة بينه وبين أحمد بن الحسين المؤيدى والاشراف اولاد المطهر .

وفى سنة ٩٨٨ وصل الباشا حسن بولاية اليمن ، وتجهز مراد الى الروم، وكان مراد إعدل من تولى اليمن لم يفتح حرباً على اشراف اليمن ، وقال استحى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أحارب ذريته :

---

(١) جبل عيال يزيد غرب قاع البون وشمال صنعاء .
(٢) بلاد الشرف شمال غرب صنعاء ومركزها المحابشه وهى الى تهامة أقرب .
(٣) عفار بفتح العين المهملة وتشديد الفاء شمال غرب صنعاء فى الطريق الى حجه .
(٤) بندر البقعة كان ميناء غربى مدينة زبيد .

ومن مآثره فى صنعاء المراديه(١) ومنارتهـا وله مآثر فى اليمن ، وكان صحبة الباشا حسن وزيره الكيخيا سنان الذى وقع باشا بعده فجهز لمحاربة أولاد المطهر وأخذ البلاد ، وأما محمد بن شمس الدين فوالى الباشا حسن ، وصار اولاده من جملة امرائه فتتابعت الحروب من الباشا ووزيره للاشراف والامام الحسن بن على ، حتى آل الامر الى القبض على اولاد المطهر وهم على ابن يحيى ولطف الله وحفظ الله وغوث الدين وابن أخيهم محمـد بن الهادى والامام الحسن بن على ، والشيخ وهان العذرى وأرسل بهم الى الروم ، ويروى ان الامام القاسم بن محمـد كان من جملة الملازمين للامام الحسن بن على ، فلما وصـل بهم سنان الى المخا اراد القاسم الركوب معهم مع انه من افراد الناس لا يؤبه له فمنعه سنان لأمر يريده الله فرجع الى صنعاء ولازم العلم فى مسجد داود ٠

وفى سنة ٩٩٦ بلغ الخبر بموت لطف الله فى الروم ٠

وفى سنة ٩٩٩ بلغ الخبر بوفاة حفظ الله فى الروم ، ولـما سكنت الفتن فى اليمن ، وقل المعارض للباشا بذل للناس العطايا الواسعه والصلات النافعه ومدحه الشعراء ٠

وفى سنة ١٠٠٢ مات مفتى الحنفيه ابراهيم بن محمد الجملولى الاهنومى ودفن فى خزيمه ، وكان زيدياً ثم انتقل الى مذهب الحنفيه ٠

وفى سنة ١٠٠٣ مات السلطان مراد خان وقام السلطان محمد بن خان ٠

وفى سنة ١٠٠٥ عمر الباشـا حسن البكيريه(٢) فى صنعاء ٠

وفى آخر السنة ظهرت دلايل الامام القاسم من سماع المنادى فى الليل قم يا امام قاسم مدة شهرين ولا يعلمون موضع الندا فطلبوا من بنيان المنجم الدلالة على موضع الامام فخرج الامام من صنعاء خائفاً يترقب فاستقر فى بلدة تعرف بالقويعه من اعمال الشاهل فى بلاد الشرف ٠

---

(١) قبة المرادية مسجد شرق مدينة صنعاء فى قصر غمدان ولعله كان مركزا عسكريا تابعاً لقصر غمدان والذى سبق ان قلنا ان مكانه شرقى جامع صنعاء الكبير وان الجامع بنى فى حديقته

(٢) قبة البكيريه مسجد شرق صنعاء القديمه معروف بهذا الأسم

وفى سنة ١٠٠٦ دعوة الامام القاسم بن محمد بن على بن محمد فى حجور(١) قبلى الشرف ، فاجابه البعض فى تلك الجهات ، وقام بمناصرته الفضلا من العلما والكماة ، فلما بلغ الباشا وهو فى روضة حاتم ، علم ان حوادث الايام قد نظرت اليه بطرف غير نائم فجهز الكيخيا سنان بجنود الاروام ، فلما عرف الامام اقبال عساكر الاروام من كل مكان فرق اصحابه فى البلدان ، وانتقل الى برط(٢) ، ولما أراد الأروام التقدم الى الأهنوم عارضهم اصحاب الامام ، وهم الف نفر من قبايل الاهنوم وحاشد وبكيل قائدهم الحاج أحمد الشاطبى ، فكانت الدائرة على الاروام،ودخل فى طاعة الامام اهل الحيمه، وقائدهم القاضى يوسف بن على الحماطى ، وبعث اليه الامام بعمه السيد عامر معيناً ففوض الحماطى الامر الى السيد عامر ، ثم انتقل الى بلاد آنس ، ثم الى ذمار ، فبعث الباشا لحرب السيد عامر ، فكانت الدائرة على الأروام ، وبعث الباشا رجلا يعرف بالواعظ الى ذمار ، فحاصر القاضى يوسف الحماطى حتى خرج اليه فارسل به الى سجن صنعاء ، فتوفى فى السجن رحمه الله ، وقبره عدنى صنعاء ، ثم خرج الامام من برط الى الاهنوم ، ومازال يبعث سراياه الاماثل ويدخل فى طاعته الحصون والمعاقل حتى لم يبق فى يد الاروام من المدن الكبار الا صعده وصنعاء ، ومن البلاد اليمن الاسفل وتهامه .

وفى سنة ١٠٠٧ ضيق السيد عامر على الامير احمد بن محمد بن شمس الدين واستفتح بعض بلاده ، فنهض الامير أحمد بن محمد الى الطويله ، وقدم أصحابه لمحاربة السيد عامر ، حتى وقع الاستيلاء على السيد عامر فعاتبه الأمير أحمد بن محمد عتاباً طويلا ، ورجع به وباصحابه الاسراء الى كوكبان ، ثم بعث بهم الى سنان وهو فى خمر فقتل الاسارى وسلخ جلد السيد عامر ، ودفن فى خمر وعليه مشهد هنالك رحمه الله ، واشتد حزن الامام عليه .

---

(١) المراد حجور الشام بفتح الحاء المهملة وضم الجيم ومركزها وشحه بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وهى جنوب شرق مدينة حرض التهامية .

(٢) جبل برط بفتح الباء الموحدة وفتح الراء بعدها طاء مهملة شمال شرق صنعاء ومركزه العنان .

وفى سنة ١٠٠٨ مات السيد الاديب محمد بن عبد الله بن شرف الدين فى ذنوب حجه(١) ٠

وفى سنة ١٠٠٩ تجهز الباشا حسن لمحاربة شهاره ، واقام الحصار قدر سنه وثلاثه اشهر ، حتى نفد ما معهم حتى اضطر محمد بن القاسم الى المصالحة على يد أمراء كوكبان فى انتقال ولد الامام ومن يختص به الى كوكبان راهل شهاره الى حيث يريدون ٠

وكان الامام قد خرج من شهاره مدة الحصار ٠

وفى سنة ١٠١٢ مات السلطان محمد خان ، وقام بعده ولده أحمد بن محمد خان ٠

وفى سنة ١٠١٣ تجهز الباشا حسن الى الروم واستخلف الكيخيا سنان ، ومن مآثر الباشا حسن البكيريه نسبة الى متولى بناها بكيراغا ، ولما مات اراد الباشا حسن دفنه فأشار عليه بعض أصحابه أن يتركها مسجدا ، ويدفن بكير اغا خارجها فبنى عليه القبه الصغيره التى خارجها ، ومنها حمام الميدان فى صنعاء ، ومنها تجديد عمارة فروه ، وفيها اراد الامير أحمد بن محمد تقرير الصلح بين الامام والاروام ، فكتب الى الامام الى برط فأجاب عليه بجواب بليغ ولم يتم الصلح ، وتقدم سنان الى الحيمه وحراز فاخذهما وصحبته الامير أحمد بن محمد ٠

وفى شوال مات الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين ، وقام بعده ولده محمد بن أحمد وفيها تقدم سنان على الامام الى برط ، وكان الامام قد عمر موضعاً فى قفر وانتقل اليه ثم انتقل عنه فوصل اليه الأروام ، فلم يجدوا فيه احداً فاخربوا الموضع ثم رجعوا ٠

وفى هذه السنه ظهرت شجرة التتن ، وصل بها الشيخ على المغربى من الهند فغرست وكثرت ، واستعملها سنان وغيره ، وكان الوقية تباع بقرش حتى كثرت فرخصت ، وغلب عليها اسم التتن ، وهى كلمة تركية معناها بالعربية الدخان ، واخبر بعض الحكما ان فيها منافع كطرد الرياح عن البطن

---

(١) ذنوب حجه بفتح الذال المعجمة وضم النون جنوب غرب ظفير حجه ٠

وهضم الطعام وقطع البلغم الكامن في الصدر ، وهي مذكورة في كتب المفردات من الطب ، وكثير من اهل المروات يرى استعمالها من السقطات ، اذا استعملها أحد من الأعيان سقطت مروءته عند أهل الديانات .

وفى سنة ١٠١٤ عاد الامام من برط الى وادعه(١) وقلوب اهلها مع الامام مع الحذر في الظاهر خوفاً من الاروام ، فاجابه البعض ، واجاب الامام بنى جبر فوجه اليهم ولده الحسن وهو ابن خمس عشرة سنة وصحبته السيد على بن صلاح العبالى ، وكانت اول خرجة للحسن ، واستولى الامام على شهاره .

وفى سنة ١٠١٥ مات الامير محمد بن احمد صاحب كوكبان ، وقام اخوه اسماعيل بن أحمد .

وفى سنة ١٠١٦ بلغ سنان عزله عن اليمن بالباشا جعفر فاشتد اسفه على ما اسلفه من الجراه على قتل النفوس والتجبر ، ولما وصل الباشا جعفر عظمت شكاية اهل اليمن من احوال سنان فكره جعفر الاجتماع به والقبض عليه لما يخشاه من الفتنه فتركه ، وتوجه سنان الى المخا فمات فيه، فارسل جعفر لخزانته واسترجع ولده محمد بن سنان والعسكر الذين عزموا معه .

وقد قيل ان سبب طول مدة سنان فى اليمن وسوء سيرته انه كان السلطان وزير سوء يكتم شكاية اهل اليمن لمصاحبة سنان ، ومن مآثر سنان مدرج شهاره وعمارة صرح الجامع الكبير فى صنعاء والقبه وسطه ، وتجديد مطاهير الجامع ومنارة صلاح الدين ومسجد جناح(٢) ، وبركة كبيرة فى القبتين(٣) ، والحصن فى أعلى نقم ، وهو الذى وضع دفتراً جامعاً لأوقاف صنعاء وامر القضاه ان يحكموا بصحته وجعل على ذلك الدفتر شهادة عدة

---

(١) وادعه شمال مدينة خمر وهي بفتح الدال المهملة .

(٢) مسجد جناح بفتح الجيم والنون بجانب مسجد المذهب بسوق الملح شرق جامع صنعاء الكبير .

(٣) القبتين جنوب صنعاء وقاع القبتين معروف بهذا الاسم وهو متوسط بين الحدا وبلاد الروس وسنحان وخولان ويقع غرب جبل كنن بفتح الكاف وكسر النون .

من العلماء كالسيد محمد بن عز الدين المؤيدى وغيره ، ومن محاسنه تشييد الأوقاف حتى خرج مز صنعاء وفى قبة الجامع التى بناها لحفظ امواله تسعة آلاف فأودعها مشايخ صنعاء الى عطيه وشدد عليهم فى حفظها لمصالح الجامع وغيره من المساجد ، ومن مثالبه ابطال الضربة الاولى وجعل ضربة جديدة دخل النقص على الناس فى تجاراتهم وتضرروا بذلك ، قال بعضهم ولا ينبغى تغيير السكه ولاحداث زيادة ولا نقصان فى المكيال والميزان لما يؤدي اليه من الضرر باهل الزمان ، وفى أيام سنان ظهر الموميا فى جبل نقم فوجد أبلغ من الذى يجى من مصر ، ولونه احمر يضرب الى السواد ، ولم يكن احد يعرفه قبل سنان ، ولما استقر الباشا جعفر فى صنعاء رآى ان مصالحة الامام امر لازم فتم الصلح على اطلاق اولاد الامام محمد وأحمد ومن عندهم من اهلهم من كوكبان ومن فى سجن صنعاء من الرهاين وللامام ما تحت يده كالاهنوم وشهاره وو ادعه ، ومدة الصلح عشر سنين .

وفى سنة ١٠١٧ بلغ الخبر بوفاة على بن يحيى بن المطهر فى الروم ، وهو آخر من مات من اخوته هنالك ، وفيها مات اسماعيل بن أحمد صاحب كوكبان ، وقام بعده عم أبيه جمال الدين على بن شمس الدين بن الامام شرف الدين ، وكان القائم بأموره ولده عبد الرب بن على .

وفى سنة ١٠٢١ بلغ الباشا جعفر عزله عن اليمن بابراهيم باشا فتجهز للمسير ، وكانت احواله جميله بالنظر الى من تقدمه ، وكانت له مشاركة فى العربية وعلم التفسير ، وهو الذى اخرج تفسير ابى السعود الى اليمن وقرب العلماء من الهدويه كالسيد محمد بن عز الدين المؤيدى المعروف بالمفتى والسيد محمد الحوثى والسيد صلاح الحاضرى ، والسيد الحسن بن شمس الدين جحاف وغيرهم وأحسن اليهم .

وفى سنة ١٠٢٢ وصل على اغا مقدم ابراهيم باشا ، وتوجه جعفر الى تعز ، فجمع على اغا الامراء وجعلوا كتاباً الى السلطان ، وذكروا من احوال جعفر اشياء لا يرضاها السلطان ، فبلغ جعفر فاستفدى الكتاب بثمانين الف قرش ، وفى خلال ذلك انضم عبد الله شلبى الى ابراهيم باشا واعرض عن جعفر ، ولما بلغ ابراهيم ذمار وافاه الحمام القاطع للاعمار ، فلما بلغ جعفر رجع بعد ان طلب عودة طائفة من الجند ، وقد كان الامام القاسم ظن ان

الباشا الواصل لا يدوم على الصلح الواقع بينه وبين جعفر فاستفتح جملة من البلاد ، ولما بلغ عبد الله شلبى عود جعفر داخله الخوف فاشعر من فى صنعاء من الامراء والعسكر عزل جعفر عن اليمن وان رجوعه بغير تولية وانه يريد حفظ البلاد الى ان ياتيه عامل السلطان ، فانضموا اليه ، ثم طلب الامرا والجند الموجهين لمحاربة الامام فوصلوا وخلت الجهة القبلية(١) من الأروام ، فدخل اهلها فى طاعة الامام ، ووجه ولده الحسين الي صعده ، وهو ابن احدى وعشرين سنة وهو اول عمل اناطه به ، ولما بلغ جعفر ذمار وبلغه ما يريده عبد الله شلبى من المحاربه وجه الامير حيدر ، وجهز عبد الله شلبى العسكر للحرب بعد ظهور المباينه ، فالتقوا فى القبتين ، فاستمال حيدر اكثر الجند وعرفهم ان الباشا اولى من شلبى ، وقتل واسر من بقى ، منهم علي أغا والفقيه على بن محمد الشهارى المحالف على الامام ، ثم تقدم حيدر الى صنعاء لمحاربة شلبى ، فأظهر الأمراء التبرى من شلبى وموالاة الباشا فاستسلم شلبى وطلب الامان من حيدر فكتب الى جعفر فلم يجبه الى ذلك وامره بقتله ، وتقدم جعفر الى صنعاء ، وجهز حيدر لمحاربة الأمام ، واسترجاع ما قد قبض من البلاد ، وفى خلال ذلك وقع اسر الحسن بن الامام من عرة الأشمور من بلاد عمران بعد الحرب الشديد ، فارسل به حيدر الى جعفر ، فاودعه الدار الحمراء فى القصر(٢) ، ولم تزل الحرب قائمة بين الامام والاروام وقتل على بن الامام فى حرب وقع عند محاصرة من بقى فى صعده ولم تزل الحرب بين اولاد الامام والاروام سجالا يوم لنا ويوم علينا الى ان وقع الصلح بين الامام والباشا محمد الآتى ذكره ٠

وفى سنة ١٠٢٤ وصل الخبر بوفاة الامام الحسن بن على بن داود رحمه الله ، فى استنبول ٠

وفى سنة ١٠٢٥ بلغ عزل جعفر عن اليمن بالباشا محمد فتجهز جعفر

---

(١) المراد بالجهة القبلية شمال صنعاء وقبلية كلمة مرادفة للشمالية ٠
(٢) قصر صنعاء شرقى المدينة القديمة وفيه مسجد المرادية المتقدم ذكرها ومسجد الهادى وبه قوة عسكرية ومخازن للاسلحه ومطاحن للحبوب وافران للخبز وفى جنوبه باب ستران بكسر السين المهملة وهو الباب الحلزونى المتبقي من أبواب صنعاء القديمة ٠

للمسير ، ووصل الباشا محمد الى تعز ، فكتب اليه يهنيه بالقدوم ويطلب الهدنة واطفاء نار الفتنة ، فاجاب بما معناه انى على وصول وأمر هذه البلاد فى حيز المجهول ، ولا تنبغى الهدنة الا بعد معرفة الاحوال ، وامر بتحصين جبل الكبريت بعد طيافته لما بلغه ان اصحاب الامام وغيرهم قد صاروا اهل بنادق مما غنموه من الخارجين ، ولا يمكن صنعة البارود الا بالكبريت(١) ، فلما فعل ذلك بلغ الرطل قرش .

وفى سنة ١٠٢٦ مات السلطان أحمد بن محمد خان ، وقام بعده اخوه مصطفى بن محمد خان فلبث دون سنة ثم خلع نفسه وتزهد ، فتولى بعده اخوه عثمان بن محمد خان ، ثم وصل الباشا محمد الى صنعاء ، ولم يزل يتفقد ارزاق الجند ومحصول البلاد ، وكان يحب العلما ويقرب اهل البيت الكرماء ، ولا يزال مقامه مشتملا على الكتب الرائقه فى جميع الفنون ، وكان اكثر من يختص به السيد عبد الرحمن بن الصديق الطباطبى ، والسيد الاديب عيسى بن لطف الله بن المطهر والفقيه حسن افندى ، ثم استمرت الحروب فيما بين الامام القاسم والباشا محمد فى كثير من الجهات .

وقتل فى بعض الحروب من أصحاب الامام الشيخ عبد الله الطير رحمه الله .

وفى سنة ١٠٢٨ وقع الصلح بين الباشا محمد والامام بعد اشتداد القتال وضيق الاحوال ، على ان للامام ما تحت يده ، واطلاق الاسراء من الجانبين ما عدا الحسن بن الامام فلم يسعد الباشا محمد الا باطلاق البلاد الخارجه عن صلح جعفر ، فامتنع الامام عن ارجاع ما صار تحت يده من البلاد وسمح لشدة دينه ببقاء ثمرة الفؤاد ، وانعقد الصلح مدة عشر سنين ، وحصل التنفيس من الباشا محمد على الحسن بفك القيد ، واخلى له الطبقه العليا فى الدار الحمرا ، وسرّى الحسن جارية ، وهى ام ولده أحمد بن الحسن وشرى داراً بالقرب من مسجد الخراز ، وكان يبقى الجارية تارة عنده وتارة

---

(١) جبل الكبريت معروف بجبل اللسى شرق مدينة ذمار وارتفاعه ٣٠٠٠ متر وفى اعلاه فوهة كبيرة حارة وقد استعمل اهل اليمن الكبريت خلال الحرب العالمية لانقطاع الوارد من الكبريت

فى هذه الدار ، وشرى بيتاً وحضيرة(١) فى بير العزب ، وكان اهله يتنقلون اليها للتنزه الى ان من الله بخروجه فى التاريخ الآتى ، وفى تلك المدة وصل رسول من مقام سلطان الهند يعرف بالطواشى(٢) بهدية عظيمة للباشا محمد وفيل عظيم ،ولبث اياماً فى صنعاء ، وبنى مدة اقامته مسجد الطواشى نسبة اليه وبنى حماماً ايضا ٠

وفى سنة ١٠٢٩ ظهر السيد ناصر صبح من اشراف غربان(٣) زعم انه المهدى المنتظر ، فانكر عليه محمد بن القاسم وامر اهل الحيمه بقبضه وايداعه فى حصن يناع(٤) ، ففعلوا ثم غرر عليهم فخرج وفشا امره فى بنى مطـر(٥) وبقلان فجهز عليه الباشا محمد ففـر الي العصيمات(٦) فقبض واتى به الى المؤيد بالله محمد بن القاسم فاودعه سجن شهاره ٠

وفيها وفاة الامام الأعظم القاسم بن محمد رحمه الله ، وكان فى غـاية الزهد كان يلبس القميص الشقة السوداء واللباس الاسود ، وقيامه فى امـــر الجهاد وتجهيز الاجناد وتخليص البلاد من الظلم والفساد لا يخفى ، ومؤلفاته وفضائله مشهورة فجزاه الله خيراً ، ولـما توفى قام بامر الامامه ولده حليف العبادة وقرين الزهادة قاموس العلم المؤيد بالله محمد بن القاسم وكتب الى الباشا محمد بوفاة ابيه ، وقيامه بعده وانه باق على الصلح الموضـــوع ، واهدى اليه كتاب الكشاف نسخة عظيمة فاجابه الباشا بجواب مطابق لمراده ٠

وفى سنة ١٠٣١ عزل الباشا محمد عن ولاية اليمن بالباشا احمد فضلى ، وتوفى الباشا محمد فى مكة ، ومن مآثره جامع بريم ، وفى هذه السنة يسر الله

---

(١) الحضـــيرة قطعـــة الارض يغـــرس فيهـــا العنب ٠
(٢) مسجد الطواشى معروف بهذا الاسم شرق شمال صنعاء القـــديمة والحمـــام جنوب المسجد ٠
(٣) غربان بضم الغين المعجمة وسكون الراء ثم باء موحدة غرب مدينة خمر وشمال غـــرب صنعـــاء ٠
(٤) يناع بياء مثناه تحتيه ثم نون مفتوحتين فى الحيمة الداخلية ٠
(٥) بنو مطر غرب صنعاء وبقلان أسفل بنى مطر جنوب غرب صنعاء ٠
(٦) العصيمات بضم العين المهملة وصاد مهملة مفتوحة من حاشـــد شمال غـــرب صنعـــاء ٠

خروج مولانا الحسن بن الامام من السجن ، وذلك بعد خروج الباشا محمد وقبل وصول الباشا أحمد ، وكان الحسن غيرمشدد عليه فى الداخل اليه والخارج، وقد كان شرى حصاناً وأظهر انه يريد تقديمه للباشا الواصل ، وكان قد أمر بنقل جميع ما معه من الكتب وغيرها مع من يختلف اليه ، وكان قد حضر المنزل الذى هو فيه الى الذى تحته ثم الى المنزل الاسفل ، ثم فتح كوة الى خارج الدار وسدها ، فلما تم له ما يريد أمر أهله بالخروج من بئر العزب(١) الى المحل الذى يريد ، وأمر بذلك الحصان الى موضع معين خارج القصر ، وكان بالقرب حرس لا ينامون ، ويرمون بالحصا الى موضع فيه ماء ، فمن ألطاف الله هبت ريح قوية فنام الحرس وتحقق للحسن نومهم بترك الرمى للحصا فخرج من الموضع الذى فتحه ، ومعه الشيخ على شمسان ثم رقى سور القصر ، وقد هيأ حبالا لنزوله من السور ، فبينما هو كذلك سمع السانى يقول دندل حبالك واستعن بربك ، فاستبشر بذلك وهبط الى القرار ثم ركب جواده ، واجتمع بأهله فى الموضع الذى أمرهم بلزومه ، فكان أعظم بشرى قدومه الى اخيه المؤيد .

وبعد وصول الباشا أحمد ضرب عنق المتولى على القصر بسبب خروج الحسن وكتب الى المؤيد الاستمرار على الصلح فأجابه بالاسعاد .

وفى سنة ١٠٣٣ بلغ قدوم حيدر بولاية اليمن وهو الذى كان الكيخيا مع الباشا جعفر وأسر الحسن على يده فتجهز أحمد فضلى للمسير فمات فى أبى عريش(٢) ، وكانت صفاته حسنة ، ولما وصل حيدر أطراف بلاد اليمن كتب الى المؤيد فى الاستمرار على الصلح فأجابه الى ذلك .

وفى سنة ١٠٣٤ وصل حيدر الى صنعاء وأقبل على اللهو والشراب ، وفتح للناس ذلك حتى بيع الخمر جهاراً .

وفى سنة ١٠٣٦ انتقض الصلح بسبب قتل حيدر للفقيه حسن العلمانى ،

---

(١) بئر العزب بفتح العين والزاى غرب صنعاء القديمة ، وكان الجانب الشرقى منها مقابر وكان يسمى حقل صنعاء وفيه قبر معمر بن راشد المحدث المشهور وقد اصبحت بئر العزب وسط صنعاء الحديثة .

(٢) مدينة أبى عريش فى المخلاف السليمانى شمال تهامه اشتهرت ايام الشريف حمود .

وكان مهاجراً فى شهاره ودخل الى صنعاء لحاجة بعد زيارة أهله فى علمان(١) فقتله حيدر ، وعند ذلك أقام أولاد الامام القاسم ومناصروهم حرب الأروام على ساق فى جميع الجهات والآفاق حتى استولوا على البلدان ، واتصل الحصار بصنعاء ، وتتابعت المعارك حول صنعاء ، واشتد الأمر على حيدر فطلب الصلح فى خروجه الى اليمن الاسفل(٢) فلم يسعد الحسن بن الامام بل استمر الحصار فى حده وارتل(٣) ونقم والجراف حتى وقع استفتاح ذمار واليمن واكثر تهامه ، وصادر حيدر من فى صنعاء حتى خرجوا منها ٠

وفى سنة ١٠٣٧ طلب حيدر من المؤيد بالله الهدنة كان مقدارها خمسة أشهر على كره من الحسن ، وفى خلال ذلك خرج الباشا احمد فى الفوخمسمائة فغرقوا فى البحر ، ثم خرج الباشا عابدين فى الف نفر ، فقصد تعز فتلقاهم الحسن فمنحه الله النصر واستولى على خزائنهم وهزم من بقى بعد الأسر والقتل ٠

وفى سنة ١٠٣٨ وصل الشريف محسن بن حسن صاحب مكة الى الامام بعد ان اعانه الامام بالسيد أحمد لقمان عامل ابى عريش فى محاربة احمد بن عبد المطلب ، وخيره الامام بين البقاء فى حضرته أو فى صنعاء فاختار صنعاء فابتدأه المرض فى الطريق فمات فى بلاد الظاهر وحمل الى صنعاء ودفن فى باب السبحة فى القبة التى بناها الاسكندر ، وتعرف الآن بقبة محسن ، وعند انقضاء الهدنة تجهز حيدر للمسير من صنعاء ، وكان قد اودع خزانته القصر بنظر حسن أفندى ، وبعد ايام وصل رسوله الى الامام من اجلها فاعطاه الامام ثمنها ستة عشر الفاً ، وعامل الامام على صنعاء ولده يحيى بن المويد ٠

وفى سنة ١٠٣٩ خرج الباشا قانصوه لاستفتاح اليمن فى الف فارس وثمانية آلاف راجل ، فارسل الامام مقادمه(٤) الى أطراف البلاد ، فانهزم

---

(١) علمان بضم العين المهملة واللام شمال صنعاء وشرق وادى ضهر اشتهرت بتربية الأبل ومن علمان جمل عائشة ام المؤمنين وبه سمى يوم الجمل

(٢) يريد باليمن الاسفل اب وتعز ٠

(٣) ارتل جنوب صنعاء ووراء بيت بوس تبعد عن صنعاء بنحو ١٨ كيلو متراً

(٤) القادمه جمع مقدمى وهو الذى يتقدم الجيش ويقودهم فى المعارك ٠

الاروام وتحرك قانصوه الى حيس وقدم الكيخيا يوسف الى تعز فتلقاه الحسن والحسين فانهزم الاروام ، وبعد الوقعة انعقد الصلح بين الامام وقانصوه ٠

وفى سنة ١٠٤٠ مات يحيي بن المويد فى جهات تهامه ، ووقع اختلاف بين الباشا والاروام ٠

ووصل الى المؤيد كتاب من باشا الحسا مشتمل على الترغيب والترهيب فى موادعة السلطان وترك محاربة عماله على اليمن ، فأجاب عليه أن الباعث على محاربة النواب ظهور الجور والفساد ، ثم وصل الحسن من تعز لزيارة اخيه المويد ، وتزوج بالشريفه زكية بنت عبد الرب بن على بن شمس الدين ، ثم انتقل الى ضوران ، فوجده معقلا منيعاً وفيه آثار قديمة فترجح له عمارته واتخذه دار وطن لتوسطه فى قطر اليمن وفاوض اخاه الحسين فاستحسن ذلك ٠

وفى سنة ١٠٤٣ استغاث اهل زبيد بالامام لما نالهم من الاروام فجهز اخاه السيفَ المنتضى الحسن بالجيوش الجراره والعساكر المختاره ، فاستفتح بيت الفقيه(١) ، ثم نهض الى زبيد ، وتتابعت الحروب والمعارك بينه وبين الاروام وطال الحصار حتى بلغ جند الحسن اربعين الفاً ، وآل الامر الى ان وصل قانصوه الى الحسنين فقابلاه بالاكرام ، ثم توجه الى مخدومه وقال ما معناه أن هذا القطر قد ملكتموه وأن السلطان ما حمله على اليمن الا محبة الحرمين فان تركتم له ارض الحرمين فلا يأتيكم بعدى عامل ابدا ، ولما انفصل عن زبيد ثبت الامير مصطفى فى الف وخمسمائه الى شهر شعبان ، ثم ضاق ذرعه فطلب الامان من الحسنين وطلب الاعانة فى حمل إثقاله فاعانوه ، ثم ترجه الى المخا وركب البحر ، ثم استخلف الحسن العمال فى البنادر ، وصلحت الأمور ، وانتظمت احوال الجمهور وعمرت ارض اليمن بالدين والدنيا وارتفع الخلاف بسعادة الامام القاسم وأولاده السالكين محجة الانصاف ، وصارت الدولة القاسمية غرة فى جبين الدهر عند الاكابر ، ينبغى تخليد ذكرها فى الدفاتر ، والامر لله من قبل ومن بعد وصلى الله وسلم على محمد وآله اولى المفاخر والمجد هذا ما انتهى اليه التلخيص الى تاريخ المويد بالله سلام

---

(١) مدينة بيت الفقيه جنوب شرق مدينة الحديده وشمال زبيد تبعد عن الحديده بنحو ٤٠ كيلو مترا مشهوره بصناعة الاقمشة القطنية اليدوية

الله عليه ، واذا مكن الله بالفراغ وارتفاع الموانع فسنلحق بذلك تفصيل الدولة القاسمية على الترتيب ، وما اشتملت عليه من المحاسن عند البعيد والقريب ، والقصد بذلك على جهة الاختصار ، والا فقد صارت محررة مدونة فى مؤلفات العلماء الأخيار والله المسئول أن يجدد رسوم تلك الموارد بمن اختاره من اهل هذا البيت يلم شعث الاحياء ، ويحيى مقام الأولى الصائره كاايت ، فهو المرجو بعسى ولعل وليت ، وقع الفراغ من هذا المحرر اللطيف يوم الاربعاء اعله خمس السدس الخامس من الشهر الحادى عشر فى العام الرابع من العقد الثامن فى القرن الثالث من الالف الثانى من الهجرة النبوية وصلى الله وسلم على محمد وآله ومجد وشرف وعظم .

وهذا المختصر بقلم صاحبه القاضى العالم عبد الملك بن حسين الآنسى اليمانى الصنعانى .

دار الثقافة للطباعة والنشر
٢١ شارع كامل صدقى بالفجالة
ت : ٩١٦٠٧٦